دليل العروسين

(بين الخطوبة والزفاف)

اســـم الكتـــاب: دليل العروسين (بين الخطوبة والزفاف)

الـــمـــؤلـــف: الشيخ د. أكرم بركات

الـــنـــاشـــر: بيت السراج للثقافة والنشر

الطبعـــة العاشرة: بيروت ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧م

©جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

دليل العروسين

بين الخطوبة والزفاف

الشيخ د. أكرم بركات

بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة على منبر القائم عجل الله فرجه الشريف

قضايا تلامس حاجة الناس في الفكر والسلوك

وتضيء على طريق سعادة الإنسان،

وتوضّح برنامجها تناولها الشيخ د. أكرم بركات

على منبر مسجد القائم عجل الله فرجه الشريف في الضاحية الجنوبيّة

لبيروت ثمّ ألبسها ثوبَ الكلمات المكتوبة

بين يديك عسى أن تكون محلاًّ للقبول.

وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ
أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟
إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم
مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ
لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ
سُورَةُ الرُّومِ ٢١

مقدَّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

كُتب الكثير عن الزواج في إطار التوعية الثقافية، لكن مع ذلك بقيت أسئلة الناس تحتشد بطابورها الطويل على باب وعاء تلك الأجوبة، منتظرة ما يلامس الحاجات الفعلية للزوجين، داعية أن لا تقتصر تلك الأجوبة على عمومات نظرية، تحقّق إعجاباً تارة، وتخديراً للمشكلة طوراً، دون أن تكون العلاج الشافي.

استجابةً لدعاء تلك الأسئلة كانت فكرة الكلمات التي ألقيتها في شهر رمضان ١٤٣١هـ من على منبر مسجد القائم عجل الله فرجه، محاولاً فيها أن أنطلق من السؤال، لأصيغ جواباً يستقي ماؤه من الدين والحكمة والتجربة، بدل أن

أركّب أسئلة لتوصل إلى النصّ الديني الموجود.

ثمّ ألبستُ هذه الكلمات ثوب هذا الكتاب الصغير مفضّلاً أن يقتصر على الثقافة المطلوبة منذ العزم على الزواج إلى الأيام الأولى للزوجين بعد زفافهما، على أن يتبعه كتاب آخر يحكي ثقافة الحياة الزوجية بحقوقها وآدابها وعلاج مشكلاتها.

فهذا الكتاب هو للعزَّاب والخطَّاب والعرسان الجدد. والكتاب التالي للمتزوّجين بعد أن تجاوزا تلك المراحل.

غايتي ليست بحثاً علمياً، بل إجابة على أسئلة أبنائي وبناتي، وتوجيهاً لهم في مسيرة الحياة، لعل هذا يساهم في تحقيق السعادة المنشودة، سائلاً الله تعالى القبول.

أكرم بركات

رمضان ١٤٣١هـ

بين العزوبية والزواج

نسبة العازبين

«تُجمع العديد من الإحصاءات أن معدّل سن زواج الرجل في لبنان هو ٣١ عاماً وقد أجرت وزارة الشؤون الاجتماعية اللبنانية، بالتعاون مع إدارة الإحصاء المركزي ومنظمة العمل الدولية، وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي دراسة عام ٢٠٠٧، بعنوان: «الدراسة الوطنية للأحوال المعيشية للأسر»، تضمنت في الفصل الأول منها تشريحاً للواقع الديموغرافي اللبناني، مفصّلة معدّلات العزوبية لدى الذكور بحسب الفئة العمرية، والمنطقة الجغرافية.

فقد لاحظت الدراسة أن نسبة العزوبية لدى الذكور في

الفئة العمرية ما بين ٣٠ و٣٤ عاماً تقدر ب ٤٦,٥٪ وتتباين هذه النسبة بحسب المناطق الجغرافية»[١].

أسباب العزوبية

كان هذا جزءاً من تحقيق أجرته جريدة لبنانية بعنوان «الرجال العوانس»، وهو ما يفتح لنا باب البحث عن أسباب العزوبية الآخذة بالتوسّع، فهلموا معي نحاور هؤلاء حول أسباب عدم زواجهم، والتي قد تتعدد بحسب اختلاف الرؤى، وتباين الظروف.

فما هي أسباب عزوبيتهم؟

١- الحرية

«لماذا أتزوج؟ أليست العزوبية أفضل؛ فإنها تبقيني حراً».

(١) جريدة الأخبار، العدد ١٠٨٦، الصادر في ٩ نيسان ٢٠١٠.

٢- راحة البال

«أتطالبونني بالزواج، لأشغل بالي، بينما أنا في عزوبيتي مرتاح البال».

٣- الفرار من المسؤولية

«ما أحلى العزوبية أمام الزواج الذي يُحمِّلني أعباء أناس آخرين».

٤- التدين

«إني أخاف أن يصرفني الزواج عن عبادتي لله، بل قد يورِّطني في ارتكاب الحرام في معاملتي مع زوجتي وأولادي».

٥- الوضع المادي

«إن وضعي المادي لا يسمح لي بالزواج».

٦- عدم وجود الصفات المطلوبة

«إني لا أجد كامل الصفات التي أحبها في شريك الحياة».

هذه المقولات قد تلخِّص لنا الأسباب الأساسية لعدم الزواج، واختيار العزوبية، وهي ما ينبغي أن نضعها أمام محكمة العقلاء وحكم الدين.

قاعدة النقاش

قبل الخوض في نقاش الأسباب الخمسة السابقة، لا بد من الاتفاق على الأساس والمدماك الذي من خلاله نكوِّن قناعاتنا. ومن خلال قراءة منطق العقلاء - وبغض النظر عن الدين- نلاحظ أن الإنسان العاقل يضع هدفاً لكل تحرك يقوم به، لكن هناك هدف عام يمثل الهدف الأعلى لكل الأهداف التفصيلية ألا وهو السعادة.

حتى أولئك المنحرفين في مسارهم الحياتي، فإنهم يتحركون على أساس توهم السعادة فيما يقومون به، بل حتى أولئك الذين يصلون إلى قناعة بالانتحار، فإنما يفعلون ذلك ليتخلصوا من الشقاء، لعلهم يرتاحون في الموت فيسعدون.

لا أظن أن عاقلاً يناقش في أن الهدف الأعلى لكل إنسان في حياته هو السعادة. ولكن كيف نصل إليها في هذا العالم الذي يحكمه التزاحم بين رغبات الفرد ورغبات الآخرين، مصالح الفرد ومصالح الآخرين، فرغبة الفرد أن يسمع صوت الموسيقى بمستوى عال، تتعارض مع رغبة جيرانه بالهدوء، ومصلحة الفرد أن يشتري السيارة بسعرٍ زهيد تتعارض مع مصلحة البائع في بيعها بسعر غالٍ.

بل التزاحم يقع بين نفس رغبات الفرد التي يعارض بعضها بعضاً دون أن يستطيع الإنسان أن ينالها جميعاً.

فالرغبة في جني المال قد تتعارض مع الرغبة في الدعة والراحة، فالأولى تقتضي في كثير من الأحيان التخلي عن الثانية.

والرغبة في الطعام الشهي قد تتعارض مع الرغبة في المحافظة على صحة الجسم، والابتعاد عن السمنة، فالثانية تقتضي في كثير من الأحيان التخلي عن الأولى.

وعليه كيف يحرز الإنسان خياره الصحيح الذي ينبغي أن يؤدي به إلى سعادته بين هذه التزاحمات.

الجواب: إن العاقل في مساره الحياتي يدرس الأمور بإيجابياتها وسلبياتها فيضع خانة للإيجابيات، وأخرى للسلبيات مع معاييرها، وبعد النظر إليهما، وحساب نتيجة كل منهما، فإنه سيتبع النتيجة التي تحمل العلامة الأعلى، فيُقدِم على الموضوع الحائز على تلك العلامة، رغم وجود بعض السلبيات فيها. عندها عليه أن يعيش الطمأنينة والسكينة وبالتالي السعادة في خياره هذا.

هذا هو منطق العقلاء ومدرَج السعادة الإنسانية.

نقاش الأسباب الثلاثة للعزوبية (الراحة، الحرية، الفرار من المسؤولية)

على هذه القاعدة ندخل في نقاش الأسباب الثلاثة الأولى لعدم الزواج. **وهنا لن أقول:** إن الكلام عن شعور المتزوج بنوع من التقييد، وعدم الحرية التي كانت أيام العزوبية غير صحيح، بل هذا الكلام يحمل شيئاً من الواقعية.

ولن أقول: إن الزواج لن يؤدي إلى انخفاض في مستوى راحة البال نسبة إلى العزوبية.

ولن أقول: إن الزواج لن يحمِّل المتزوج أعباء جديدة من المسؤولية.

لكن أقول: فلتوضع هذه الأمور في خانة سلبيات الزواج، وإلى جانبها فلتملأ خانة سلبيات العزوبة، التي منها حالة القلق الداخلي الحالي، والشعور بالوحدة في كثير من مراحل الحياة، وحالة القلق في المستقبل حينما يكبر الإنسان ولا يجد أحداً إلى جانبه يهتم به. ولعل حالة القلق الذاتي هي التي يشير إليها الرسول الأكرم ﷺ حينما سأل أحدهم: «**ألك زوجة؟**» فقال: لا يا رسول الله، فسأله النبي ﷺ: «**فأنت موسر؟**»، فأجاب: نعم، فقال له رسول الله ﷺ: «**تزوَّج وإلا فأنت من المذبذبين**»[١].

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تصحيح محمد مهدي الموسوي الخرساني، (لا، ط)، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٦ هـ، ج١٠٠، ص ٢٢١. (وقد ورد في بعض النصوص «المذنبين» بدل المذبذبين).

ثم لنملأ خانة إيجابيات الزواج بما فيه من ملأ الحالة العاطفية باعتدال، والاهتمام المحبَّب من قبل الحبيب، إضافة إلى الشعور باستمرار تواجد الذات في الحياة عبر الأولاد الذين يضفون جمالاً في الحياة لا يمكن أن يوصف.

وهذا كله فضلاً عن قضية أساسية في حياة الإنسان المؤمن ألا وهي رضا الله تعالى، فالعزوبة قد تؤدي إلى الدخول فيما حرّم الله عز وجل، والزواج يحقق ذلك الرضا الذي ألبسه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثوب الثواب لمن أقدم على هذه الخطوة.

تشجيع النبي الأكرم على الزواج

وهذا نلاحظه في الروايات التالية الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ركعتان يصليهما المتزوّج أفضل من سبعين ركعة يصليها غير المتزوّج»[1].

(١) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣، ج٢٠، ص٢٠.

«ركعتان يصليهما المتزوج أفضل من رجل عَزَب يقوم ليله ويصوم نهاره»[١].

«المتزوج النائم أفضل عند الله من الصائم القائم العَزَب»[٢].

«من سرَّه أن يلقي الله طاهراً مطهرًّاً فليلقه بزوج»[٣].

مناقشة السبب الرابع (التدين)

قد يفكّر البعض أن العزوبية تفرّغه أكثر لعبادة الله تعالى، وقد تبعده عن ارتكاب المحرّم في العلاقة مع الزوجة، أو بعد ذلك مع الأولاد. إلا أن هذا التفكير خارج عن المنهج القويم الذي أكَّده الإسلام، والقائم على أساس أنّ الذي يحدِّد تدين الإنسان ورقيَّه هو الله تعالى ورسوله ﷺ، حتى لا يقع الإنسان في مشكلة إبليس الذي قال لله تعالى: يا ربّ، أعفني من السجود لآدم، وأنا أعبدك

(١) المصدر السابق، ص١٨.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٢٢١.
(٣) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٤٣.

عبادة لم يعبدكها ملك مقرَّب، ... فإذا بالله تعالى يجيبه: **«لا حاجة لي إلى عبادتك؛ لأني أريد أن أُعبد من حيث أريد، لا من حيث تريد»**[١].

من هذا المنطلق نكتفي في الرد على هذا السبب بذكر قصة تلك المرأة التي قالت للإمام الباقر عليه السلام: إني متبتلة، فقال عليه السلام لها: **«وما التبتل عندك؟»** قالت: لا أريد التزويج أبداً، قال عليه السلام: **«ولِمَ؟»** قالت: ألتمس في ذلك الفضل ، فأجابها عليه السلام: **«انصرفي، فلو كان في ذلك فضل، لكانت فاطمة أحق به منك، إنه ليس أحد يسبقها إلى الفضل»**[٢].

مناقشة السبب الخامس (الوضع المادي)

ولعل هذا السبب مع تأخيرنا لعرضه يحمل أعلى نسبة في أسباب عدم الزواج بين شبابنا الأعزَّاء.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١١، ص١٤١.
(٢) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٢، ص١٦٥.

وحتى نكون موضوعيين، فإن تفكير الشاب في الزواج لا بد أن يحمّله مسؤولية البحث والسعي عن موارد الرزق والجد في ذلك؛ لأنه بزاوجه سيُصبح مسؤولاً أمام الله تعالى والناس عن الإنفاق على الزوجة، وبعد ذلك على الأولاد إن قدّر الله تعالى هذا الأمر.

ولكن مع ذلك أدعو إلى التأمل في النقطتين التاليتين:

لا بدَّ لنا جميعاً أن نراجع حساباتنا فيما له دخل في التعقيدات المادية في الزواج من تكاليف العرس إلى نوعية الأثاث الخ، فضلاً عن غلاء المهور، وهذا ما يخفِّف من تعثُّر الزواج بالوضع المادي.

وأمامنا جميعاً ما ورد عن رسول الله ﷺ:

«إن من يمن المرأة تيسير خطبتها، وتيسير صداقها»[١].

«من بركة المرأة خفّة مؤونتها...»[٢].

---

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ط٢، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٣هـ، ج٢، ص٢٧٩.

(٢) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص١١٢.

إن التفكير في قضية الزواج على أساس الحسابات الرياضية الدقيقة في المدخول المالي والمصروف، قد يعرقل أمر الزواج، ويعقِّد أمر المُقدِم عليه، بل إن هذا التفكير قد نجده يخالف الروحية الواردة في أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام والتي تدعو إلى نوع من التساهل في التفكير المادي في مقدِّمات الزواج، وذلك باعتبار أن قضية الرزق لا يمثِّل الإنسان وسعيه العلة التامة لها وعلى المؤمن أن لا يغفل عن كون الله تعالى هو الرازق للإنسان، من هنا ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «**من ترك التزويج مخافة العيلة، فقد ساء ظنّه بالله، إن الله عزّ وجل يقول:** ﴿.. إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ.. ﴾[١].

بل نلاحظ في جملة من الأحاديث أن نفس الزواج قد يكون سبباً من أسباب الرزق، فعن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله: «**التمسوا الرزق بالنكاح**»[٢] وعنه صلى الله عليه وآله: «**اتخذوا الأهل؛ فإنّه أرزق لكم**»[٣].

---

(١) سورة النور، الآية ٣٢.
(٢) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٤٢.
(٣) المصدر السابق، ص١٥.

مناقشة السبب السادس (عدم وجود كل الصفات المطلوبة)

صحيح أن الأفضل للإنسان أن يجد المواصفات الإيجابية الكاملة في الزوج لكن عليه أن يكون واقعياً في اختياراته؛ إذ من النادر أن تكتمل جميع المواصفات الإيجابية شكلاً ومضموناً في إنسان واحد، وكما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديثه عن اجتماع الصفات الكمالية في شخص واحد عادة:

«.. فتام الرُّواء[١] ناقص العقل، ومادّ القامة قصير الهمّة، وزاكي العمل[٢] قبيح المنظر، وقريب القعر[٣] بعيد السبر[٤]، ومعروف الضريبة منكر الجليبة[٥]»[٦].

(١) الرواء: المنظر الجميل.
(٢) حسن العمل.
(٣) قصير القامة.
(٤) أي صاحب فطنة ولب (أي إذا سيرته واختبرته وجدته فطناً).
(٥) هي الخلق الذي يتكفله الإنسان، ويستجلبه مثل أن يكون جباناً بالطبع فيتكلف الشجاعة.
(٦) نهج البلاغة، إعداد الشريف الرضي، (لا، ط)، بيروت، دار التعارف، (لا، ت)، ص ٢٢٧.

سؤال الشاب: من أتزوّج؟

خطوات قبل الاختيار

قبل الإقدام على الزواج ألفت النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام إلى أمور ينبغي أن تراعى قبل الاختيار وهي:

أ- النية الصالحة:

فعن الرسول الأكرم ﷺ: «من نكح لله، وأنكح له استحق ولاية الله»[1]. ومعنى أن يتزوج لله، أي أن يبتعد في دواعي زواجه عن كونه للسمعة والشهرة وشبه ذلك، بل ينوي الزواج لهدف محمود كالعفاف الذي هو مدخل لرضا الله تعالى. من هنا ورد عن النبي ﷺ: «حقٌّ على الله عون من نكح التماس العفاف ممّا حرَّم الله»[2].

---

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٤، ص٢٧٠.

(٢) السبحاني، جعفر، التوحيد والشرك في القرآن الكريم، ط٢، بيروت، دار الولاء، ٢٠٠٤، ص٢٢٧.

ب- الدعاء

فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «من أراد منكم التزويج فليصلِّ ركعتين بفاتحة الكتاب وسورة يس، فإذا فرغ من الصلاة فليحمد الله تعالى وليثنِ عليه وليقل: (أللهم ارزقني زوجة صالحة وداً ولوداً شكوراً قنوعاً غيوراً، إن أحْسنْتُ شكرَتْ، وإن أسأْتُ غفَرتْ، وإن ذكَرتُ الله تعالى أعانت، وإن نسيتُ ذكَّرَت، وإن خرجتُ من عندها حفظت، وإن دخلتُ عليها سُرَّت، وإن أمرتُها أطاعتني، وإن أقسمت عليها أبرَّت قسمي، وإن غضبتُ أرضتني، يا ذا الجلال والإكرام، هب لي ذلك، فإنما أسألك ولا أجد إلا ما قسمت لي)». «من فعل ذلك أعطاه الله ما سأل»[١].

ج- مراعاة الصفات

في إشارة لطيفة إلى أهمية ملاحظة الصفات في الزوج والزوجة، قال الله تعالى عن المرأة والرجل: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[٢].

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٢٦٨.
(٢) سورة البقرة، الآية ١٨٧.

فالإنسان حينما يريد أن يختار اللباس لا بد أن يلاحظ جملة من الأمور منها مقاسه، لونه، سماكته، نوعيته...إلخ

ولمَّا كانت المرأة لباس للرجل، وهو كذلك لها بحسب نصّ القرآن الكريم، فينبغي أن يراعي كل منهما جملة من الصفات المطلوبة في الآخر، من هنا ورد أن الإمام الصادق عليه السلام قال لذلك الرجل الذي أخبره عن نيته في الزواج: «**انظر أين تضع نفسك، ومن تشركه في مالك، وتطلعه على دينك وسِّرك... واعلم أنهن كما قال:**

قال الشاعر:

ألا إن النساء خلقن شتى فمنهنّ الغنيمة والغرام
ومنهن الهلال إذا تجلى لصاحبه ومنهن الظلام
فمن يظفر بصالحهن يسعد ومن يُغبن فليس له انتظامُ

وإضافة إلى الصفات الخاصة أرشد النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى ملاحظة التأثير الوراثي على الأولاد، فعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**اختاروا**

(١) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج ٢٠، ص ٢٧.

لنطفكم؛ فإن الخال أحد الضجيعين»[١]، وعنه ﷺ: «تزوَّجوا في الحِجز[٢] الصالح، فإن العِرق دسَّاس»[٣].

صفات الزوجة

يمكن عرض صفات الزوجة التي وردت في الروايات الواردة عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ضمن العناوين التالية:

١- صاحبة عقل

عن الإمام الكاظم عليه السلام: «خير الجواري ما... كان لها عقل»[٤] والعاقل هو بحسب تعبير أمير المؤمنين عليه السلام:

- «العاقل من وضع الأشياء مواضعها»[٥].

(١) المصدر السابق، ج٢٠، ص٤٨.
(٢) أي المنبت والنشأة.
(٣) الطبرسي، الحسن بن الفضل،مكارم الأخلاق، ط١، بيروت، دار الوفاق، ٢٠٠٠، ص٣٠٧.
(٤) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٢٧.
(٥) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٣، ص٢٠٤٥.

- «إنما العقل التجنب من الإثم، والنظر في العواقب، والأخذ بالحزم»[١].

ومقابل العاقل: الأحمق الذي حذَّر أمير المؤمنين عليه السلام من التعامل معه زواجاً وصحبة، فعنه عليه السلام: «إياكم وتزويج الحمقاء، فإن صحبتها بلاء وولدها ضياع»[٢].

وفي حديث آخر: «احذر الأحمق فإن مداراتَه تُعنِّيك، وموافقتَه ترديك، ومخالفَته تؤذيك، ومصاحبته وبالٌ عليك»[٣].

ويحدِّد أمير المؤمنين علامات الأحمق بثلاث:

«في كلامه فيما لا يعنيه،

وجوابه عمّا لا يُسأل عنه،

وتهوّره في الأمور»[٤].

(١) المرجع السابق، ص٢٠٣٩.
(٢) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٨٤.
(٣) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين البيرجندي، ط١، قم، دار الحديث والثقافة، (لا، ت) ص ١٠٤.
(٤) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، ص٦٩٤.

٢- ذات دين

ورد أن رجلاً آتى إلى النبي ﷺ يستنصحه في الزواج فقال له ﷺ: «...عليك بذات الدين»[١]، فمن كانت ذات دين؛ فإنها تمتاز بصفات حميدة منها:

أ- يكون لديها المرجعية الصالحة للتفاهم على أساسها، وهي الشريعة.

ب- يكون لديها صمّام أمان، فيؤمّن لها زوجها في مختلف مجالات حياته.

يكون لديها دافع ذاتي للتكامل، يستفيد منه الزوج في تكامله إضافة عن دورها المحمود في إبعاده عمّا حرّم الله.

د- تكون الأم الصالحة لتربية الأبناء والبنات التربية الدينية المطلوبة.

من هنا كان النبي ﷺ يؤكد على أن المرأة ذات الدين، وهي المرأة الصالحة سببٌ أساسيٌ لسعادة الرجل فعنه ﷺ:

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٨، ص ٢٠٤.

- «من سعادة المرء الزوجة الصالحة»[١].
- «المرأة الصالحة خير من ألف رجل غير صالح»[٢].
- «ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً من زوجة صالحة»[٣].

٣- المنبت الصالح

أكدت بعض الروايات على أهمية البيئة التي تعيش فيها الفتاة، فمن الصفات التي تعتبر مؤشراً عالياً على الصلاح أن تكون الفتاة بالتعبير العامي الشائع «بنت بيت»، وذلك بلحاظ تربيتها ونشأتها الصالحة، وذلك لأن الفتاة التي تنشأ في بيئة غير صالحة، ومنبت سوء، فإن ذلك في الكثير من الحالات ينعكس عليها. من هنا ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قام ذات يوم خطيباً، فقال: «أيها الناس، إياكم وخضراء الدِّمن»، قيل: يا رسول الله وما خضراء الدمن؟

(١) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٤١.
(٢) المصدر السابق، ص١٧٢.
(٣) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص٢٨٨.

أجاب ﷺ: «الفتاة الحسناء في منبت السوء»[١].

وتعبير النبيّ عنها بأنها خضراء الدمن وهي الوردة التي تنبت على النفايات في قمة البلاغة في بيان ما تقدم.

ولكن ينبغي الالتفات إلى أن منبت السوء لا يكون دائماً علة تامة لعدم صلاح الفتاة؛ فربَّ فتاةٍ تنشأ في بيئة سيئة، دون أن تنعكس على روحيتها ومسلكها، بسبب ملكات فاضلة تحلّت بها من خلال العناية الإلهية.

ولكن مع ذلك، فإن منبت السوء يدعو إلى التأكد الشديد من موضوع الفتاة، لأنه يهيئ ظروف عدم الصلاح أكثر من غيره.

٤- الخلق الحسن

مرَّ الدعاء لطلب الزوجة الصالحة من خلال صفات كان من أبرزها ما يعبِّر عن مصاديق الخلق الحسن، فهي «إن أحسنتُ شكرَت، وإن أسأتُ غفرَت. وإن غضبْتُ أرضتني»

(١) الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٣٥.

وعن أمير المؤمنين: «**خير نسائكم الهيِّنة، اللينة، المؤاتية، التي إذا غضب زوجها لم تكتحل بغمض حتى يرضى، وإذا غاب عنها زوجها حفظته في غيبته، فتلك عامل من عمال الله وعامل الله لا يخيب**»[١].

٥ ـ العفاف

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**خير نسائكم العفيفة**»[٢].

فالعفة درع باطني يحمي الإنسان من التلوث بالدنايا، وبالتالي فالزوجة العفيفة تحمي نفسها وزوجها وأولادها من ذلك التلوث.

٦ ـ التدبير

من الأمور المهمة في استمرار الحياة الزوجية بهناء وسعادة أن تكون الزوجة حسنة التدبير في منزلها، سواء في مصروف المنزل، او ترتيبه، أو إعداد ما تستلزمه الحياة الزوجية من أمور تنسجم مع المرأة أكثر من الرجل.

---

(١) المصدر السابق، ج٢٠، ص٢٩.
(٢) المصدر السابق، ص٣٠.

من هنا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «خير نسائكم الطيبة الريح، الطيبة الطعام، التي إن أنفقت أنفقت بمعروف، وإن أمسكت أمسكت بمعروف، فتلك من عمال الله، وعامل الله لا يخيب»[١].

وبالمقابل، فإن المرأة التي تفقد هذه الميزة، فإنها تربك الاستقرار الحياتي في المنزل، لا سيما في أمور المعيشة حينما يكون الوضع المادي للمتزوج محدوداً.

ويتأزم الوضع أكثر حينما يكون الزوج يعاني من نفس مشكلتها فحينها قد يؤدي ذلك إلى خراب الأسرة.

وهذا ما أرشد إليه أمير المؤمنين في أكثر من حديث فعنه عليه السلام:

«آفة المعاش سوء التدبير»[٢].

«سبب التدمير سوء التدبير»[٣].

---

(١) الصدوق، محمد، من لا يحضره الفقيه، (لا، ط)، بيروت، دار التعارف، ١٩٩١، ص٢٤٠.
الكليني، محمد بن يعقوب، فروع الكافي، ج٥، ص ٣٢٤
(٢) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص١٨٢.
(٣) المصدر السابق، ص٢٨١.

ولأهمية حسن التدبير في معيشة الإنسان وتأثيره على سعادته ربط أهل البيت عليهم السلام بين هذا التدبير والدين، فقد ورد عن أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام انه سمع رجلاً يقول له: بلغني أن الاقتصاد والتدبير في المعيشة نصف الكسب، فأجابه عليه السلام: «**لا، بل هو الكسب كله، ومن الدين التدبير في المعيشة**»[١].

٧- ذات إعانة

من كمال الزوجة أن تكون معينة لزوجها في دروب الحياة، فلا تتركه فيها وحيداً، بل تقف إلى جانبه، تشاركه بلاءه، وتساعده على رفعه، وتعينه في أمر آخرته، فعن الإمام الصادق عليه السلام في نصيحة له لمستنصح في الزواج: «**... وهنَّ ثلاث: فامرأة ولود، ودود، تعين زوجها على دهره لدنياه وآخرته ولا تعين الدهر عليه...**»[٢].

(١) الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ط١، قم، دار الثقافة، ١٤١٤هـ، ص٦٧٠.

(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، فروع الكافي، ط٣، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥، ج٥، ص٣٢٣ تعليق علي أكبر الغفاري.

٨- الميل العاطفي

في الإنسان عقل وعاطفة، ولولاهما لما استمرت البشرية، ولكن صلاح الإنسان هو أن يغلِّب عقله على هواه حينما يتعارضان، وأن يملأ الجانب العاطفي في حالة عدم معارضته للعقل. والزواج هو تفاعل بين إنسانين، ينبغي أن تكون العاطفة مزوّداً أساسياً له.

من هنا فإن الفتاة التي اتصفت بصفات الكمال التي يطلبها العقل، وفي نفس الوقت مال إليها قلب الرجل، فإنها من خير النساء، وهذا ما ورد عن الإمام الكاظم عليه السلام: **«خير الجواري ما كان لك فيها هوى، وكان لها عقل وأدب»**[١]

بل ورد أن أحدهم سأل الإمام الصادق عليه السلام: إني أردت أن أتزوج امرأة، وإن أبواي أرادا غيرها.

فقال عليه السلام: **«تزوَّج التي هويت، ودع التي هوى أبواك»**[٢].

---

(١) المصدر السابق، ص ٣٢٣

(٢) الزواج الناجح، إعداد ونشر جمعية المعارف، ط١، بيروت، ص ٢١.

٩- الجمال

راعى الإسلام في مسألة اختيار الزوجة ما يرغب به الرجل من جمال جسدي، إضافة إلى الجمال الروحي، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «**إذا أراد أحدكم أن يتزوج، فليسأل عن شعرها، كما سأل عن وجهها؛ فإن الشعر أحد الجمالين**»[١].

بل جوَّزت الشريعة النظر إلى الفتاة التي يريد أن يتزوجها لكن بشروط تعرَّض لها فقهاؤنا في رسائلهم العملية، ففي تحرير الوسيلة للإمام الخميني قدس سره:

يجوز لمن يريد تزوّج امرأة أن ينظر إليها بشروط:

- أن لا يكون بقصد التلذذ، وإن علم أنه يحصل قهراً.
- أن يحتمل حصول زيادة بصيرة بها.
- أن يحتمل التوافق على التزويج دون من علم أنها ترد خطبتها.

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٢٣٧.

- أن يجوز تزويجها فعلاً لا مثل ذات العدة[١].

لكن مع ذلك نهى الإسلام أن يكون الجمال فقط هو الحاكم دون المعايير الأخرى، فعن رسول الله ﷺ: «**من تزوج امرأة لا يتزوجها إلا لجمالها لم يرَ فيها ما يُحب**». وعنه ﷺ: «**لا يُختار حسن وجه المرأة على حسن دينها**»[٢].

(١) الإمام الخميني، روح الله، تحرير الوسيلة، (لا، ط)، دمشق، سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ١٩٩٨، ص٢٢٥.

(٢) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٥٠.

سؤال الفتاه: من أتزوج؟

كما الحال في الزوجة، فإن الإسلام أرشد إلى جملة من المواصفات في طالب الزواج، ينبغي على الفتاة بمعونة أهلها لا سيما أبيها أن تراعيها فيه، منها:

الإلتزام الديني

فقد ورد عن الإمام الحسن عليه السلام أنه قال لمن استشاره في تزويج ابنته: **«زوجّها من رجل تقي، فإن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها»**[1].

وبالمقابل نهى النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن التزويج بالفاسق فعنه صلى الله عليه وآله وسلم:

«من زوَّج كريمته بفاسق... لا يصعد له عمل إلى السماء، ولا يستجاب له دعاؤه»[2].

---

(١) الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ص٣١٨.

(٢) النوري، حسين، مستدرك الوسائل، ج٥، ص٢٧٩.

كما ورد عنه ﷺ «شارب الخمر ولا تزوِّجوه إذا خطب»[١].

حسن الخلق

عن الإمام الرضا عليه السلام: «إن خطب إليك رجل رضيت دينه وخلقه فزوِّجه»[٢]، وقد ورد أن أحدهم سأل الإمام أبا الحسن عليه السلام: إن لي قرابة قد خطب إليَّ، وفي خلقه سوء، فقال عليه السلام: «لا تزوِّجه إن كان سيئ الخلق»[٣].

وقد اختصر رسول الله ﷺ الإسلام بقيمة حسن الخلق فعنه ﷺ: «الإسلام حسن الخلق»[٤].

وفي رواية أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ، ووقف أمامه وسأله: يا رسول الله ما الدين؟ فأجابه ﷺ: «حسن الخلق»، ثم أتاه عن يمينه وقال: ما الدين؟

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج٢٥، ص٣١٠.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٠٠، ص٣٧٢.
(٣) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٨١.
(٤) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج١، ص٧٩٨، ح١٠٩٩.

فأجابه ﷺ: «حسن الخلق»، ثم أتاه من وراءه وقال: ما الدين؟ فأجابه ﷺ: «أما تفقه الدين هو أن لا تغضب»[١].

بل ورد أن حسن الخلق، والمعاشرة الحسنة للزوجة هما سببان أساسيان من القرب المعنوي من رسول الله ، وبالتالي من القرب منه يوم القيامة كما وردت بشارة ذلك منه ﷺ بقوله: «أقربكم مني يوم القيامة مجلساً أحسنكم خلقاً وخيركم لأهله»[٢].

وسبب هذا القرب أن حسن الخلق يحقق شبهاً برسول الله ﷺ عبَّر عنه ذات يوم لأحد أصحابه قائلاً: «ألا أخبرك بأشبهكم بي خلقاً، فأجابه: بلى يا رسول الله؟ فإذا بالنبي ﷺ يعدّد صفاتٍ كان أوّلها: «أحسنكم خلقاً....»[٣]

الأمانة

عن الرسول الأكرم ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٦٨، ص٣٩٢.
(٢) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة ج٣ ص ١٤٢.
(٣) المرجع السابق ص ١٤٢.

وأمانته يخطب (إليكم) فزوجوه»[١]. والأمانة مضافة إلى صدق الحديث، هما المعياران الأساسيان في الشخصية التي أشار إليها النبي ﷺ بقوله: **«لا تنظروا إلى صلاتهم وصيامهم وكثرة الحج وطنطتهم بالليل، لكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة»**[٢].

الكفاءة

الكفاءة عنوان لمواصفات تمثّل الجدارة الزوجية في الرجل، وقد اعتبر النبي ﷺ على رأس بنود الكفاءة الإيمان، فقد ورد أن رجلاً سأله: من نزوِّج؟ فأجاب ﷺ: **«الأكفاء»**، فقال: يا رسول الله، ومن الأكفاء؟ فأجاب ﷺ: **«المؤمنون بعضهم أكفاء بعض، المؤمنون بعضهم أكفاء بعض»**[٣].

وتعرّض الإمام الصادق عليه السلام لبندين آخرين في

(١) المرجع السابق، ج١٠٠، ص٣٧٢.
(٢) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج١٩، ص٦٩.
(٣) المصدر السابق، ج٢٠، ص٦٢.

الكفاءة هما: العفاف واليسار. فعنه عليه السلام: «**الكفو أن يكون عفيفاً، وعنده يسار**»[١].

واليسار تحمل معنى كون أمره في الزواج ميسَّر من دون أن يعني ذلك كثرة المال، وذلك انسجاماً مع نصوص الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة التي تصرِّح أن الفقر غير مانع من قبول طالب الزواج، كما في الحديث عن الإمام الرضا عليه السلام: «**إن خطب إليك رجل رضيتَ دينه وخلقه فزوِّجه، ولا يمنعك فقره وفاقته، قال تعالى:** ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ اللهُ كُلاًّ مِّن سَعَتِهِ﴾[٢]، **وقال:** ﴿إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ﴾»[٣].

مواصفات في دائرة السؤال

هناك بعض المواصفات قد يلتفت إليها بعض الناس في الزوج أو الزوجة، وذلك على نحو الإيجاب في بعضها،

(١) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٩٤.
(٢) سورة النساء: الآية ١٣٠.
(٣) سورة النور الآية ٣٢.

والسلبية في بعضها الآخر، بينما يسأل آخرون عن موقف الإسلام منها وهي:

١- الحسب والنسب

بيّنا سابقاً أن بعض الأحاديث أشارت إلى دور العرق في مجال الوراثة فـ«العرق دسّاس» بتعبير النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم.

وهذا ما أكده بعض العلماء الاختصاصيين كالعالم النمساوي «مندل» الذي قال «إن كثيراً من الصفات الوراثية تنتقل بدون تجزئة، أو تغيّر من أحد الأصلين، أو منهما إلى الفرع»[١]

وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى مصداق تطبيقي لهذا الأمر يوم طلب من ولده محمد بن الحنفية أن يحمل على القوم في حرب الجمل، فتوقف ولده محمد قليلاً، ثم كرّر عليه أبوه الإمام عليه السلام قائلاً له: «احمل»، فأجابه: يا أمير المؤمنين، ألا ترى السهام كأنها شآبيب المطر؟!

(١) القرشي، محمد باقر، حياة الإمام الحسين، قم، دار الكتب العلمية، ج١، ص٤٣.

فدفعه الإمام في صدره وقال له: «أدركك عرقٌ من أمك»[١]. من هنا حينما أراد أمير المؤمنين أن يرزقه الله تعالى ولداً يكون في مستقبله ناصراً لولده الحسين عليه السلام في كربلاء، قال لأخيه عقيل - وكان نسَّابة عالماً بأخبار العرب وأنسابهم-: «ابغني امرأة قد ولدتها الفحولة من العرب، لأتزوجها؛ فتلد لي غلاماً فارساً». فقال له: أين أنت من فاطمة بنت حزام بن خالد الكلابيّة؛ فإنه ليس من العرب أشجع من آبائها ولا أفرس. فتزوّجها أمير المؤمنين عليه السلام فوَلَدت له العباس عليه السلام واخوته.[٢]

لذا فإن مراعاة قرابة الذي له علاقة في التأثير على الأولاد وراثياً لم يمانعه ما ورد في النصوص الدينية.

إلا أنها اعتبرت أن قيمة الإنسان الحقيقية ليست من خلال نسب أو حسب، وكما في الشعر المنسوب لأمير المؤمنين عليه السلام.

(١) الأمين، أعيان الشيعة، منشورات التعارف، بيروت ج١، ص٤٥٧.
(٢) المصدر السابق، ج٧، ص٤٢٩.

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه

فلا تترك التقوى اتكالاً على النسب

فقد رفع الإسلام سلمان فارس

وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب[١]

ومن جميل الواقع العملي المعبِّر عن هذا المبدأ الإسلامي قصة جويبر الذي كان رجلاً أسود من أهل اليمامة لا حسب له، ولا مال، ولا جمال، فدعاه رسول الله أن يتزوج فأجابه: يا رسول الله بأبي أنت وأمي، من يرغب فيَّ، فوالله ما من حسب ولا نسب ولا مال ولا جمال فأجابه صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله قد وضع بالإسلام من كان في الجاهلية شريفاً وشرَّف بالإسلام من كان في الجاهلية وضيعاً، وأعز بالإسلام من كان في الجاهلية ذليلاً، وأذهب بالإسلام ما كان من نخوة الجاهلية، وتفاخرها بعشائرها، وباسق أنسابها، فالناس اليوم كلهم أبيضهم،

(١) الأمين، محسن، ديوان الإمام علي عليه السلام، ط١، بيروت ٢٠٠٠، ص ٣١.

وأسودهم، وقريشهم وعربيهم وعجميهم من آدم، وإن آدم خلقه الله من طين، وإن أحبّ النّاس إلى الله أطوعهم له وأتقاهم. وما أعلم يا جويبر لأحد من المسلمين عليك اليوم فضلاً إلا لمن اتقى لله منك وأطوع»[1]. ثم زوّجه ابنة أحد كبار القوم.

٢- السن المناسب

شجّع الإسلام وحثّ على التزويج المبكر، معلِّلاً ذلك بالتحصين والوقاية من السلبيات التي قد يتعرّض لها الشاب والفتاة.

فقد ورد عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: **«أيّما شاب تزوَّج في حداثة سنِّه عجّ الشيطان: يا ويله، عصم مني ثلثي دينه، فليتقِ الله في الثلث الباقي.**

إلا أن هذا التشجيع للتزويج المبكر قُيِّد في نصوص أخرى بحالة الوعي التي لا بد أن تكون موجودة ليحصل التآلف والانسجام بين الزوجين.

(١) المجلسي، بحار الأنوار، محمد الباقر، ج٢٢، ص١١٨.

من هنا أرشد أهل البيت عليهم السلام إلى عدم تزويج الصغار في السن الذين يؤثر صغر سنهم على تآلفهم وانسجامهم، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام أن أحدهم قال له: إنا نزوج صبياننا وهم صغار، فأجابه عليه السلام: «**إذا تزوجوا وهم صغار لم يكادوا يتألَّفوا**»[1].

٣- القرابة

إن الزواج من القريب أو القريبة قد تحمل الكثير من الايجابيات منها أن الإطلاع التفصيلي على مواصفات الزوج أو الزوجة ذات القرابة هو أيسر بكثير من غيره، فهو من هذه الناحية يكون على بصيرة ونور من أمره، وكذلك قد تكون القرابة أساساً للتقارب الفكري ومقاربة الأمور الاجتماعية، فضلاً عن شعور كل منهما بقربه من الآخر، ولزوم حمايته من جهة تضاف إلى الزوجية وهي القرابة هذا، مع ما في الزواج من الأقرباء من تعزيز لصلة الرحم بين الأقرباء.

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص١٠٤.

ولعله لهذه الأسباب ورد في الحديث عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**من تزوَّج لله عزّ وجل، ولصلة الرحم، توّجَه الله تعالى بتاج الملك والكرامة**»[١]

كما ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**لا امرأة كابنة العم**»[٢].

نعم هناك أمر يثير القلق من زواج القريبين، وهو احتمال تعرض الأولاد لبعض المشاكل الصحية الناتجة عن تلك القرابة، وهذا ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «**لا تنكحوا القرابة القريبة، فإن الولد يخلق ضاوياً**»[٣] أي نحيفاً ولعله إشارة إلى المرض.

وكذلك ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**اغتربوا لا تضووا**»[٤]، أي تزوجوا من الغرباء غير الأقرباء، والسبب هو أن لا تضووا، الذي هو عبارة عن التسبب بولادة المولود النحيف أي المريض.

---

(١) الصدوق، جعفر، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٣٨٥.
(٢) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لا ط)، قم، ١٤٠٩، ص٨٢.
(٣) البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة، (لا ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، (لات) ج ٢٣، ص ١٧.
(٤) الشريف الرضي، علي بن الحسين، المجازات النبوية، ص٧٨، ح٥٩.

ومن الواضح أن كلام النبي ﷺ يدخل في دائرة الإرشاد المعلَّل الذي يزول بزوال علته، فالسبب من عدم الزواج من القرابة هو احتمال ضعف المولود، وعليه فإذا أمن ذلك ينتهي مفعول هذا النهي الإرشادي.

من هنا تأتي النصيحة لمن أراد الزواج من القرابة أن يتأكد من الجانب الصحي، لا سيما مع التطور الحاصل في المختبرات الطبية.

وبما بيَّناه يظهر أن لا تعارض بين هذين الحديثين النبويين، وبين الحديث النبوي السابق (لا امرأة كابنة العمّ) وحديث الإمام زين العابدين عليه السلام الذي سبقه، فهما يحثان على الزواج من القرابة للأسباب المعنوية والاجتماعية التي سبقت، بينما الحديثان الأخيران في مقام الإرشاد إلى المشكلة الصحية من المولود التي ينبغي الاحتراز منها.

أصول التعارف

بهدف وصول الشاب أو الشابة إلى معرفة الآخر من خلال اتصافه بالمواصفات المناسبة كزوج وزوجة نضع هذه النصائح أمامهما؛ لعلها تساهم في الوصول إلى الغاية، دون أن تخدش شيئاً من تديّن أحدهما.

١-مراعاة الشرع

أن يراعيا في محادثتهما الضوابط الشرعية التي منها حرمة النظر بشهوة، وحرمة اللمس، وأن لا يكونا في مكان مغلق بحيث لا يدخل عليهما شخص آخر، حتى لا يدخل بينهما الشيطان كما أشارت إلى ذلك بعض الروايات، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا يخلُ بامرأة رجل، فما من رجل خلا بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما**»[١].

---

(١) الخوئي، أبو القاسم، مصباح الفقاهة، تقرير محمد علي التوحيدي، ط٢، قم، حاجياني، ج١، ص٢١٦.

٢- تحكيم العقل

مرَّ الكلام عن صفة الجمال وعن الميل العاطفي بشكل إيجابي، لكن مع ذلك على كل من الفتاة والشاب أن يُحكِّما عقليهما على هواهما في مجموع الصفات التي مرّت، حتى لا تحصل ندامة بعد ذلك. وعليه أن يستحضر كلمات أمير المؤمنين عليه السلام: «**صديق كل امرىءٍ عقله، وعدوّه جهله**».

٣- عدم الاعتماد فقط على جلسات المحادثة

الذي يحصل عادة في جلسات التعارف بين الفتاة والشاب هو إظهار كامل ما لديها ولديه من المحاسن، و إخفاء العيوب التي قد تكون كثيرة.

وهذه الجلسات وإن طالت وكثرت، فإن من الصعب عادة أن تخرج من حالة التطبع إلى ظهور الطبيعة الحقيقية.

وهذه هي حال الإنسان مع الإنسان، سواء كان معه في مورد الزواج أو في دائرة الصداقة.

لذا دعا الإمام الصادق عليه السلام أن لا يستعجل الإنسان

بترفيع الصاحب إلى مرتبة الصديق بمجرَّد أن تعرّف عليه ظاهراً، دون أن يتعرَّف على طبيعته، وشخصيته الحقيقية، فقد ورد عنه عليه السلام: «**لا تسمِّ الرجل صديقاً سمة معروفة حتى تختبره بثلاث:**

تغضبه، فتنظر غضبه، يخرجه من الحق إلى الباطل.

وعند الدينار والدرهم.

وحتى تسافر معه».[١]

وهذه الأمور الثلاثة ترجع إلى معرفة الشخصية الحقيقية، فعند الغضب تعرف طبيعة الإنسان ومدى سلطة عقله على غضبه، والتي قد لا يتحملها الآخر. وعند الحاجة إلى المال يُعرف مدى عمق الصداقة، وهل هي مقدَّمة على المال أو دونه، أما السفر، فإنه يكشف تلك الشخصية والطبيعة؛ لأن الإنسان قد يستطيع المحافظة على تطبُّعه في جلسات كثيرة، لكنه حينما يسافر مع رفاقه سفراً متعباً، فإن أخلاقه وطبيعته ستظهر بوضوح، كما تدل

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧١، ص ١٨٠.

على ذلك التجربة. لذا قد لا يكون السفر في حديث الإمام الصادق عليه السلام له موضوعية بحيث لا بدَّ من تحققه، لترفيع الصاحب لمرتبة الصديق، بل هو مثال على ما يُظهر الطبيعة الحقيقية للإنسان.

لهذا على الشاب والفتاة أن لا يقتصرا في مصادر معلومات كل منهما عن الآخر على هذه الجلسات، بل لا بدّ من الاعتماد على مصادر أخرى مطلعة على الطبيعة غير مقتصرة على معرفة مظاهر التطّبع، مثل الأخوة والأخوات النسبيين والأصدقاء المقرّبين....الخ.

وقد أباح الشرع الإسلامي لهؤلاء أن ينصحوا مريد الزواج، حتى لو كان الحديث عن عيوب في الإنسان، فإن النصوص الدينية المعتمدة لدى الفقهاء العظام تستثني من حرمة الغيبة ما يكون في موارد نصح المستشير[1].

٤- المحادثة بشفافية

إن ما مرّ من كلام كان في توصيف حال الفتاة والشاب

(١) انظر: الخوئي، مصباح الفقاهة، ج١، ص ٣٤٧-٣٥١

أثناء محادثة التعارف، ولم يكن في إطار شرعنة وتغطية تلك الحال، بل ما ورد في توجيهات النبي ﷺ يدعو إلى كون المؤمن شفّافاً واضحاً في حديثه وضوح المرآة الصافية، ليكون مصداقاً للحديث الوارد «**المؤمن مرآة أخيه المؤمن**»[١].

فلا يكون ذا وجهين ولسانين حتى لا يكون مصداقاً لما ورد عن الإمام أبي جعفر عليه السلام: «**بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين**»[٢].

من هنا فإن الصدق هو من سمة المؤمن والمؤمنة حينما يتحادثان في مسألة الزواج.

ومن أهمّ الأمور التي ينبغي الالتفات إليها هو أن لا يدلِّس أحدهما على الآخر، بحيث يُبدي في شخصيته غير الواقع الذي هو عليه.

---

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج١٢- ص ٢١٠

(٢) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج١٦، ص ٣٣٦.

ومن مصاديق ذلك ما أرشد إليه النبي الأعظم ﷺ بقوله الوارد عنه: «**إذا خطب أحدكم وهو يخضِّب (أي يصبغ شعره بالخضاب)، فليعلمها أنه يخضِّب ولا يغرِّنها**»[١].

ولكن هذه الشفافية لا تعني أن يفتح كل منهما جميع صفحاته الماضية فلا داعي لفتح صفحات بعض السلبيات التي حصلت سابقاً بما لا دخل له في مستقبل الحياة الزوجية.

٥- المجالس بالأمانة

من الأمور التي ينبغي الالتفات إليها للفتاة والشاب في جلسات محادثتهما أن يحافظوا على خصوصية المعلومات التي تقال فيها على القاعدة التي سنّها رسول الله ﷺ: «**المجالس بالأمانة، وليس لأحد أن يحدِّث بحديث يكتمه صاحبه إلا بإذنه، إلا أن يكون ثقة أو ذكراً له بالخير**»[٢].

---

(١) ناسخ الحديث ومنسوخه - عمر بن شاهين- ص ٥٧٠ عن مكتبة أهل البيت عليهم السلام.
(٢) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج٤، ص٣٧٨.

٦- مداراة الأهل

ينبغي للشاب وكذلك الفتاة منذ بداية التعارف مراعاة الأهل، لا سيما أهل الفتاة، فقد يحملون نوعاً من الحساسية ويمارسون تدقيقاً في شكل التعارف والمجالسة، وقد يكون ذلك تبعاً للخصوصيات الاجتماعية التي قد تحمد مراعاتها. وهذا بناءً على العموميات الواردة في مداراة الناس ومراعاتهم، كما في الحديث النبوي الشريف: «أمرني ربي بمداراة الناس»[١]، وكقوله ﷺ: «تحبّب إلى الناس يحبوك»[٢].

رسالة إلى أهل العروسين

وفي المقابل ينبغي للأهل أن يعطوا الفرصة المناسبة للتعارف لا سيَّما أن الموضوع يتعلق بأحب بناء إلى الله تعالى على حسب ما عبَّر النبي الأعظم بقوله: «ما بني

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج٢، ص١١٧.
(٢) المصدر السابق، ص٦٤٢.

بناء في الإسلام أحبّ إلى الله عز وجل من التزويج»[١]، هذا،مع التفاتهم إلى الثواب العظيم لمن يكون سبباً في تزويج الأعزب، كما أشار إليه الرسول الأكرم ﷺ: **«من زوّج بنتاً توجَّه الله يوم القيامة تاج الملك»**[٢]، وكما ورد عن حفيده الإمام الصادق عليه السلام: **«من زوَّج أعزباً كان ممن ينظر الله إليه يوم القيامة»**[٣].

كما انه على الأهل كذلك أن يساهما في تقريب وجهات النظر، امتثالاً لتوجيهات أهل بيت النبي ﷺ، كما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: **«صدقة يحبها الله، إصلاح بين الناس إذا تفاسدوا، وتقارب بينهم إذا تباعدوا»**[٤].

(١) الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ص ٣٠٥.
(٢) المتقي الهندي، كنز العمال، تحقيق بكري حياتي، (لاط)، بيروت، الرسالة ١٩٨٩، ج١٦، ص ٤٥١.
(٣) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص٤٥.
(٤) الكليني، محمد بن يعقوب، أصول الكافي، ج٢، ص٢٠٩.

الخطوبة

الخطبة ومنشأ الاصطلاح

من الشائع في مجتمعاتنا إطلاق «الخطيب» على من تقدم للزواج من فتاة، كما يطلق عليها «خطيبة» أو «مخطوبة»، ويبقى هذا المصطلح سارياً إلى حين زفافهما، بعدها يصبح الاصطلاح العرفي زوج وزوجة.

فما هو منشأ اصطلاح الخطيب والمخطوبة؟

يقال: كان من عادة العرب حينما يقدم الرجل على الزواج من فتاة، يذهب إلى ذويها برفقة عائلته أو عشيرته، وهناك يقوم ويخطب معرِّفاً عن نفسه، طالباً يد الفتاة بخطبته، لذا كان يقال: جاء فلان وخطبها، فهو خطيبها وهي مخطوبته.

الخطوبة بين السرّ والعلن

قد يقدم الشاب على طلب يد الفتاة، دون أن يكون قد أحرز سابقاً موافقة أهلها على ذلك، بل موافقتها في بعض الأحيان، وعليه فقد يتم رفضه، وهذا ما قد يسبب نوعاً من الحرج، وإثارة الأسئلة حول الموضوع، ولعله لأجل ذلك نبَّه رسول الله ﷺ كما ورد عنه إلى عدم الإعلان عن الخطبة في أول الأمر فعنه ﷺ: «أخفوا الخطبة»[١].

أما حينما تتم الموافقة، والاتفاق على عقد الزواج فإن الأمر ينعكس، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: «أشيدوا بالنكاح وأعلنوه»[٢].

لا تخطب هؤلاء

نهى الإسلام الشاب عن التقدم بطلب يد بعض النساء اللواتي هنَّ في دائرة الارتباط بغيره. ففضلاً عن حرمة

(١) الوحيدي، محمد، أحكام الأسرة، ط١، بيروت، دار المصطفى العالمية، ٢٠١٠، ج١.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ١٣٨، ص ٤٥.

الحديث مع المرأة المتزوجة بهذا الأمر، بحيث يغريها بالزواج منها في حال طلاقها من زوجها، فإن الشرع الحنيف لم يجوِّز التعرض بالخطبة، ولو بالإشارة للمرأة المطلقة خلال عدتها الرجعية؛ لأنها ما زالت من جهة ما مرتبطة بمطلِّقها الذي يجوز له أثناء العدة أن يرجع إليها ويتزوجها من دون عقد جديد. وبالتالي فهي بحكم المتزوجة في هذا الأمر.

كما نهى رسول الله ﷺ في بعض ما ورد عنه أن يتقدم الشاب بخطبة فتاة تقدم غيره لخطبتها، ولم يتم الرفض، بل تم القبول، أو ما زالت الأمور عالقة، فعنه ﷺ: «**لا يخطب أحدكم على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك**»[١].

الخطوبة قبل عقد الزواج

شاع في بعض المجتمعات ومنه مجتمعنا في لبنان أن يتقدم الشاب بخطبة الفتاة وطلب يدها، ثم بعد ذلك

(١) الطوسي، أبو جعفر، المبسوط، ط٢، طهران، الحيدرية، ١٣٨٨، ج٤، ص٢١٨.

بفترة قد تطول يتم عقد الزواج، وكأن هذا الأمر هو نوع من نوع من حجز العروس للعريس، حتى لا يتقدم آخر لخطبتها، لذا قامت بعض الأعراف على إلباس العروس محبساً سمى بمحبس الخطوبة، وكما قلت قبل عقد الزواج.

والشرع الإسلامي، وإن كان لا يمانع أصل هذا الموضوع، إلا أنه يُحذِّر من ترتيب أي أثر شرعي عليه، فلا هي تصبح حلالاً له كزوجة، ولا هو كذلك، بل يبقى كل منها أجنبياً عن الآخر.

الخطبة المواكبة لعقد الزواج

حافظ رسول الله ﷺ على أن يسبق العقد خطبة، لكنه ﷺ جعلها في إطار تعزيز رسالة الإسلام، وتحقيق غاياته في المجتمع، وهذا ما نلاحظه في المضامين العالية التي وردت عن النبي ﷺ وأهل بيته عليهم السلام في خطب الزواج الصادرة عنهم.

خطبة النبي ﷺ في تزويج ابنته الزهراء عليها السلام

عندما طلب أمير المؤمنين عليه السلام يد السيدة فاطمة عليها السلام من أبيها النبي الأعظم ﷺ ورد أنه ﷺ قال للإمام علي عليه السلام: «**أخرج يا أبا الحسن إلى المسجد، فإني خارج في أثرك، ومزوِّجك بحضرة الناس وذاكر من فضلك ما تقربه عينك**».

وبعدما احتشد الناس، في المسجد الشريف قام رسول الله ﷺ وقال: «**الحمد لله الذي رفع السماء فبناها، وبسط الأرض فدحاها**[1]، **وأثبتها بالجبال فأرساها، وأخرج منها ماءها ومرعاها، الذي تعاظم عن صفات الواصفين، وتجلَّل عن تحبير لغات الناطقين، وجعل الجنة ثواب المتقين، والنار عقاب الظالمين، وجعلني رحمة للمؤمنين، ونقمة على الكافرين.**

(١) دحاها: أي بسطها، ودحو الأرض أي بسطها من تحت الكعبة (مجمع البحرين، ج١، ص٥٨٠).

عباد الله إنكم في دار أملٍ، بين حياةٍ وأجلٍ، وصحّةٍ وعللٍ، دار زوالٍ، وتقلُّبِ أحوالٍ، جُعلت سبباً للارتحال، فرحم الله امَرأً قصّر من أمله، وجدَّ في عمله، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوته، فَقَدّمه ليوم فاقته، يومٌ تُحشر فيه الأموات، وتخشع فيه الأصوات، وتُنكر الأولاد والأمهات و ﴿وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى﴾[١] ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ﴾[٢]، ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوَءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾[٣]، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ۝٨﴾[٤]، **ليوم تبطلُ فيه الأنساب، وتُقطع الأسبابُ، ويشتدُّ فيه على المجرمين الحساب، ويُدفعون إلى العذاب، فمن زُحزح عن النار وأُدخل الجنّة**

(١) سورة الحج، الآية: ٢.
(٢) سورة النور، الآية: ٢٥.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٣٠.
(٤) سورة الزلزلة، الآيتان: ٧،٣.

فقد فاز، وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور[١].

أيها الناس إنما الأنبياء حجج الله في أرضه، الناطقون بكتابه، العاملون بوحيه، وإن الله عز وجل أمرني أن أزوِّج كريمتي فاطمة بأخي وابن عمي وأولى الناس بي: عليّ بن أبي طالب، والله عزّ شأنه قد زوّجهُ بها في السماء، بشهادة الملائكة، وأمرني أن أزوجه في الأرض وأشهدكم على ذلك».

خطبة الإمام علي عليه السلام في حفل زواجه من الزهراء عليها السلام

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «قم يا علي، فاخطب لنفسك».

قال: «يا رسول الله، أخطب وأنت حاضرُ».

قال: «اُخطب، فهكذا أمرني جبرائيل أن آمرك أن تخطب لنفسك، ولولا أن الخطيب في الجنان داوود لكنت أنت يا علي».

---

(١) الغرور: أي الخداع الذي لا حقيقة له وهو التاع الردىء.

ثم قال النبي ﷺ: «يا أيها الناس اسمعوا قول نبيكم، إن الله بعث أربعة آلاف نبيٍّ، لكل نبي وصيٌّ، وأنا خير الأنبياء ووصيي خير الأوصياء».

ثم أمسك رسول الله ﷺ وابتدأ علي فقال عليه السلام:

«الحمد لله الذي ألهم بفواتح علمه الناطقين، وأنار بثواقب عظمته قلوب المتقين، وأوضح بدلائل أحكامه طرق السالكين، وأبهج بابن عمي المصطفى العالمين، حتى علت دعوته دعوة الملحدين، واستظهرت كلمته على بواطل المبطلين، وجعله خاتم النبيين، وسيد المرسلين، فبلّغ رسالة ربه، وصدع بأمره، وبلّغ عن الله آياته.

والحمد لله الذي خلق العباد بقدرته، وأعزهم بدينه، وأكرمهم بنبيِّه محمد ﷺ ورَحِمَ وكرّم، وشرّف وعظّم، والحمد لله على نعمائه وأياديه، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادة إخلاصٍ تُرضيه، وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وتحظيه.

وبعد: فإن النكاح مما أمر الله تعالى به، وأذِنَ فيه،

ومجلسنا هذا ممّا قضاه ورضيه، وهذا محمد بن عبد الله رسول الله زوّجني ابنته فاطمة، على صداقِ أربعمائة درهم وديناٍر، وقد رضيت بذلك، فاسألوه واشهدوا»[١].

نماذج من خطبة الزواج

عن الإمـام الصادق عليه السلام: «أن جماعة قالوا لأمير المؤمنين: إنا نريد أن نزوِّج فلاناً فلانة، ونحن نريد أن تخطب، فقال: وذكر خطبة تشتمل على حمد الله، والثناء عليه، والوصية بتقوى الله، وقال في آخرها: ثم إن فلان ابن فلان ذكر فلانة بنت فلان وهو في الحسب من قد عرفتموه، وفي النسب من لا تجهلونه وقد بذل لها من الصَّداق ما قد عرفتموه فردوا خيراً تحمدوا عليه وتنتسبوا إليه وصلى الله على محمد وآله وسلّم»[٢].

(١) النوري، حسين، مستدرك الوسائل، ط٢، بيروت، مؤسسة آل البيت عليهم السلام، ١٩٨٨م، ج١٤، ص٢٠٦.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٣١، ص٤٦٦.

الخطبة التي قالها الإمام الرضا عليه السلام في زواج أحد أصحابه:

«الحمد لله الذي حمد في الكتاب نفسه، وافتتح بالحمد كتابه وجعل الحمد أول جزاء محل نعمته، وآخر دعوى أهل جنّته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادةً أُخلصها له وأدخرها عنده، وصلى الله على محمد خاتم النبوة، وخير البرية، وعلى آله آل الرحمة، وشجرة النعمة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، والحمد لله الذي كان في علمه السابق، وكتابه الناطق، وبيانه الصادق أن أحق الأسباب بالصلة والأثرة وأولى الأمور بالرغبة فيه سبب أوجب سبباً وأمر أعقب غنى، فقال جل وعزّ: ﴿وَهُوَ الَّذِى خَلَقَ مِنَ الْمَاء بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾[1]، وقال: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاء يُغْنِهِمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ وَاللهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾[2]. ولو لم يكن

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.
(٢) سورة النور، الآية: ٣٢.

في المناكحة والمصاهرة آية محكمة، ولا سنة متبعة، ولا أثر مستفيض، لكان فيما جعل الله من بر القريب، وتقريب البعيد، وتأليف القلوب، وتشبيك الحقوق، وتكثير العدد، وتوفير الولد لنوائب الدهر والحوادث الأمور ما يرغب في دونه العاقل اللبيب، ويسارع إليه الموفق المصيب، ويحرص عليه الأديب الأريب، فأولى الناس بالله من اتبع أمره، وأنفذ حكمه، وأمضى قضاءه، ورجا جزاءه. وفلان بن فلان (اسم الزوج ووالده) من قد عرفتم حاله وجلاله، دعاه رضا نفسه وأتاكم إيثاراً لكم، واختياراً لخطبة فلانة بنت فلان (اسم الزوجة ووالدها) كريمتكم، وبذل لها من الصداق (تحديد مقدار الصداق والمهر)، فتلقوه بالإجابة وأجيبوه بالرغبة، واستخيروا الله في أموركم، يعزم لكم على رشدكم إن شاء الله.

نسأل الله أن يلحم ما بينكم بالبر والتقوى، ويؤلفه بالمحبة والهوى ويختمه بالموافقة والرضا، إنه سميع الدعاء لطيف لما يشاء»[١].

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، فروع الكافي، ج٥، ص٣٧٣.

عقد الزواج

عقد الزواج بين المعاملة والعبادة

قسّم الفقهاء أحكام الإسلام إلى عبادات ومعاملات، معتبرين أن الطاعات التي اعتُبرت فيها القربة هي من القسم الأول، بينما تشمل المعاملات قضايا الحياة الأخرى، كالبيع والإيجار وأحكام البنوك وغير ذلك.

ولعل سبب تسمية الأول بالعبادة أنه ينطلق من التعبُّد بالحكم الشرعي الذي لا تُعرف علّته الخاصة، وملاكه التام طالما أن نص المعصوم لم يتعرَّض له. من هنا فإن العبادة تقتضي الالتزام بحرفية ما ورد في النص الشرعي، فصلاة الصبح ركعتان تبطل بنقصانها ركعة أو بزيادتها ركعة، بخلاف المعاملات التي يُلجأ إلى العرف في كثير من مواردها.

وقد اتفق الفقهاء على أن عقد الزواج هو معاملة، وليس عبادة، إلا أنه يختلف عن كثير من المعاملات، فالبيع معاملة تقع بالصيغة اللفظية إيجاباً من البائع، مثل قوله (بعتك القلم) وقبولاً من المشتري، مثل قوله (اشتريت)، وكذلك تقع بالمعاطاة أي من دون صيغة، فإذا دخل شخص إلى محل مبيعات، ووجد قلماً مكتوباً عليه ثمنه، فإنه يستطيع من دون أن يتكلم بكلمة أن يعطي ذلك الثمن للبائع، فيقبضه منه الأخير صامتاً، ويخرج ببيع صحيح شرعاً.

وعقد الزواج ليس كذلك، بل يشترط حسبما ذكر الفقهاء متمسكين عليه بالإجماع أن يقع بصيغة لفظية محدّدة، الأصل فيها أن تكون باللغة العربية، و بالصيغة الماضوية تحديداً، من هنا قيل: إن عقد الزواج معاملة فيها شائبة العبادة.

الصيغة الشرعية لعقد الزواج الدائم

يتكون عقد الزواج الدائم بالأصل من إنشاء من الزوجة فيه تحديد للمهر، وقبول مباشر من الزوج بذلك.

فمثلاً، تقول الزوجة: «زوجتك نفسي على مهر قدره كذا».

أو: «زوجتك نفسي على المهر المعلوم» بعدما يكون المهر قد حدِّد سابقاً.

فيجيب الزوج مباشرة: «قبلت التزويج».

وقد جرت العادة أن تؤخذ الوكالة من الفتاة، ويتم إنشاء الإيجاب من قبل الوكيل.

فيقول له مثلاً: «زوجتك موكلتي فلانة على مهر قدره كذا».

أو: «زوجتك موكلتي فلانة على المهر المعلوم».

فيجيب الزوج مباشرة: «قبلت التزويج».

عقد الزواج الدائم بين السرِّ والعلن

يسَّر الله أمر الزواج فلم يشترط فيه وجود عادلين يشهدان على ذلك، كما هو مقرَّر في فقه أهل البيت عليهم السلام لكنه أحبَّ وجود الشاهدين، بل الإعلان عنه جهراً، كما

أرشد إلى ذلك النبي الأكرم ﷺ: «أشيدوا بالنكاح وأعلنوه»[١]، ومقابل ذلك ورد أن رسول الله ﷺ كان يكره نكاح السر.[٢]

والتجربة فيها شاهدة على الآثار السلبية لزواج السرّ بما يحمله من إحراج شديد، وتعييب عنيف، بل في بعض الحالات قد يؤدي إلى عدم الاعتراف العلني من قبل الزوج نتيجة حراجة موقفه أمام الناس، وتكون المضاعفات الاجتماعية الكبيرة على زوجته المستضعفة.

المهر

من أركان عقد الزواج ذكر المهر المتفق عليه، والذي لم يحدِّده الإسلام تحديداً إلزامياً، بل تركه لتوافق الطرفين، ففي حديث عن الإمام الصادق عليه السلام حينما سأله صاحبه عن المهر، أجاب عليه السلام: «ما تراضى عليه الناس»[٣].

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٣٨، ص٤٥.
(٢) العاملي، زين الدين، مسالك الأفهام إلى تنقيح شرائع الإسلام، تحقيق ونشر مؤسسة المعارف الإسلامية، قم ١٤١٦، ج٧، ص١٩.
(٣) الكليني، محمد بن يعقوب، فروع الكافي، ج٥، ص٣٧٨.

لكنه مع ذلك أكَّد على أن لا يشكِّل المهر عقبة أمام طالب الزواج من هنا دعا رسول الله إلى تيسير المهر فعنه ﷺ: «أفضل نساء أمتي... أقلهنّ مهراً»[١] أي مهرها. وعَنه ﷺ: «من بركة المرأة قلّة مهرها»[٢].

وتيسير الخطبة والمهر، وخفة المؤونة عناوين توجيهية للفتاة وأهلها بعدم تعقيد أمر الزواج بطلبات تربك وتنهك المتقدم لطلب يد الفتاة، بل قد تصدّه عن تكملة خطوة الزواج، فينتهي الأمر. وذلك بسبب طلب أمور تثقل عليه كنوعية الشقة وجودة الأثاث، إضافة إلى المهر الغالي.

مهر السُنَّة

استفاضت الروايات عند الشيعة وأهل السنة أن مهر زوجات النبي ومهر ابنته الزهراء عليها السلام بلغ اثنتي عشر ونصف(١٢,٥) أوقية من الفضة أي ما يعادل أو يقارب خمسمائة درهم.

(١) الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ص ٣٠٨.
(٢) المصدر السابق، ص ٣٠٨.

نعم ورد استثناء لإحدى زوجات النبي ﷺ وهي أم حبيبة وهي من النساء المهاجرات إلى الحبشة والتي وكّل الرسول ﷺ النجاشي أن يخطبها له ويعقد عليها بالوكالة عقد الزواج، فحينها عيّن النجاشي مهرها بأربعة آلاف درهم ودفعه من جانبه، فلم يعترض النبي ﷺ على ذلك[١].

أما خارج هذا الاستثناء فالإمام علي عليه السلام يؤكد كما ورد عنه أنه «**ما نكح رسول الله ﷺ امرأة من نسائه إلا على اثنتي عشر أوقية ونصف الأوقية من فضة، وعلى ذلك أنكحني فاطمة**»[٢].

ويخبرنا الإمام علي عليه السلام في رواية أخرى قصة مهره بقوله: «**لما تزوجت فاطمة عليها السلام قلت: يا رسول الله، ما أبيع فرسي أو درعي؟**

(١) انظر: الريشهري، محمد، تعزيز الأسرة، ط.١، طهران، مشعر، ١٤٣٠هـ، ص٧٨.
(٢) المغربي، أبو حذيفة، دعائم الإسلام، تحقيق آصف فيضي، ط٢، مصر، دار المعارف، (لات)، ج٢، ص ٢٢٠.

قال ﷺ: «**بع درعك. فبعتها باثنتي عشر أوقية، فكان ذلك مهر فاطمة**»[١].

وبما أنَّ تحديد مهر السُنَّة محل ابتلاء عملي للمؤمنين، فقد سأل الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام أصحابه عن تحديده في العملة الشائعة في زمنهما وهي العملة الأموية، فكان جوابهما أن كل أوقية تعادل أربعين درهماً بنفس الدرهم الشائع في ذلك العصر، ولحسن الحظ فإن وزن ذلك الدرهم معروف ومحدَّد، ويبلغ حوالي ثلاثة غرامات من الفضة الخالصة وبالدقة ٢,٩٨٥ غرام. وعليه فإن مهر السنة هو ٥٠٠ درهم ×٣ غرام = ١٥٠٠ غرام فضة خالصة. وهذا المقدار هو قليل على كل حال.

لذا يرى البعض أن القدرة الشرائية لمبلغ خمسمائة درهم من الفضة في صدر الإسلام كانت أكثر من الآن بكثير، من هنا يتجه هذا البعض إلى أحد الخيارين:

(١) الهندي، المتقي، كنز العمال، ج١٢، ص ٧٩.

الخيار الأول: أن نحسب المهر على أساس الدينار الذهبي في صدر الإسلام، ففي ذلك العصر كانت كل عشرة دراهم تعادل ديناراً واحداً، وعليه فـ ٥٠٠ درهم تعادل ٥٠ ديناراً. وبما أن الدينار يساوي في قيمته المثقال الشرعي الذي يعادل ٤,٢٦٥ غرام ذهب، فيكون مهر الزهراء عليها السلام: ٤,٢٦٥×٥٠=٢١٣,٢٥ غرام ذهب.

الخيار الثاني: أن نحسب القيمة الشرائية لمهر السنة بحسب ما اشتراه الإمام علي عليه السلام بثمن درعه وهو مذكور في المصادر التاريخية، فقد كان من جملة ذلك، فستان، خمار، ملحف، بساط من حصير...إلخ.

وعلى كلٍّ فهو لا يمثّل مبلغاً كبيراً، لأنه عبارة عن التجهيز والأثاث الضروري البسيط لبيت صغير.

البعد المعنوي لمهر السنّة

إضافة إلى ما يحمله مهر السنّة من تيسير وتسهيل للزواج، فإن له بعداً معنوياً أشار إليه الإمام الكاظم عليه السلام

حينما سئل عن مهر السنَّة كيف صار خمسمائة فقال: «إن الله تبارك وتعالى أوجب على نفسه أن لا يكبره مؤمن مائة تكبيرة، ويسبحه مائة تسبيحة، ويحمده مائة تحميدة، ويهلله مائة تهليلة، ويصلي على محمد وآله مائة مرة، ثم يقول: «اللهم زوجني من الحور العين» إلا زوجه الله حوراء عيناء، وجعل ذلك مهرها، ثم أوحى الله إلى نبيه ﷺ أن سن مهور المؤمنات خمسمائة درهم، ففعل ذلك رسول الله ﷺ، وأيما مؤمن خطب إلى أخيه حرمته فبذل له خمسمائة درهم، فلم يزوجه فقد عقه، واستحق من الله أن لا يزوجه حوراء».[١]

المهر بين المالية والتعليم

لم يشترط الإسلام أن يكون مهر السنَّة نقداً أو عيناً مالية، بل جوّز أن يكون نوعاً من خدمة الآخر كالتعليم، وقد حصل هذا النوع من المهر في عقد الزواج في زمن رسول

(١) الحر العاملي، محمد بن الحسن، وسائل الشيعة، ج٢١، ص٢٤٥.

الله ﷺ حينما جاءته امرأة فقالت: زوجني، فقال رسول الله ﷺ: «من لهذه؟» فقام رجل فقال: أنا يا رسول الله، زوجنيها، فقال ﷺ: «ما تعطيها؟» فقال: ما لي شيء، قال: «لا»، فأعادت، فأعاد رسول الله ﷺ الكلام، فلم يقم أحد غير الرجل، ثم أعادت فقال رسول الله ﷺ في المرة الثالثة: «أتحسن من القرآن شيئاً؟» قال: نعم، قال ﷺ: «قد زوجتكها على ما تحسن من القرآن فعلمها إياه»[١].

هدية الزواج

قد يحبّ بعض الموسرين أن يقدِّم لزوجته ما يعبِّر عن ترسيخ الزواج بينهما، فلأجل ذلك يرفع من قيمة المهر، وهذا إن كان لا إشكال فيه على المستوى الشرعي، إلا أنه قد تكون له آثار سلبية على غيره؛ إذ قد يسبب هذا ارتفاعاً عرفياً في قيمة المهور المطلوبة، من هنا فتح الشارع مجالاً آخر للتعبير عمَّا يريد هذا الموسر، وذلك بأن يقدم

(١) المصدر السابق، ص١٢٦.

على أساس مهر السنة، ويضيق إلى ذلك ما كان يقوم به بعض أئمة أهل البيت عليهم السلام من تقديم هدايا تكون نفسية في بعض الأحيان، وكانوا يطلقون عليها «النحلة» أي الهدية، وذلك لأهداف خاصة كالإغناء عن الاعتماد على الآخرين. وبهذا يجمع الموسر بين امتثاله للسُنَّة المطهّرة، وابتعاده عن أحداث سلبية في المجتمع، والتقرّب إلى الله تعالى بالهدية التي تعزِّز أواصر الحب امتثالاً لقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «تهادوا تحابوا»[1].

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٢، ص٤٤.

بين العقد والزفاف

شكر الله تعالى

إن الزواج من النعم الكبرى التي أنعمها الله تعالى على الإنسان، لذا ينبغي لمن يوفقه الله تعالى لهذه النعمة أن يبادر بعد عقد الزفاف إلى شكر الله عزّ وجل على ما أنعم به عليه، عسى أن يكون شكره مدخلاً لمزيد من النعم على قاعدة القرآن الكريم ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لأَزِيدَنَّكُمْ﴾[1].

ويمكن أن يؤدَّى هذا الشكر من خلال صلاة ركعتين بنية الشكر لله تعالى أو من خلال سجدتي الشكر يقول في كل منهما: الشكر لله **«ثلاث مرات»**.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ٧.

شكر الوالدين

في هذا المفصل الحياتي المهم في مسيرة الإنسان، ينبغي للمؤمن والمؤمنة اللذين وفقهما الله تعالى لعقد الزواج بعد تربية الوالدين لهما، وسهرهما عليهما أن يبادر كل منهما إلى التعبير عن غاية الامتنان والشكر للوالدين على ما قدما امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ﴾[1]، وإن كانا لا يستطيعان أداء حقهما مهما فعلا.

ولعل أول عمل على الشاب بعد عقد الزواج أن يبادر إلى تقبيل يدي والده ووالدته تعبيراً عن هذا الشكر، وكذلك تفعل الفتاة.

نصائح في فترة الخطوبة

إن عقد الزواج مدخل لحياة جديدة دخل فيها إنسان آخر على الحياة، فأصبح الحرام حلالاً بعد بضع كلمات

(١) سورة لقمان، الآية: ١٤.

قالها الزوجان، وفي هذه الفترة قد يحتاج الزوجان إلى جملة من النصائح المستقاة من النصوص الواردة في السنة النبوية المطهرة، إضافة إلى التجربة الواقعية في مجتمعنا، نعرض من هذه النصائح:

أ - التغافل

من الصعب جداً أن نجد شاباً وفتاة ينسجمان بشكل كامل في تطلعاتهما ومسلكياتهما وأذواقهما، والحب بينها فضلاً عن رابطة الزواج لا يسبب طفرة إيجابية في هذه الأمور، نعم قد يساعد ذلك على التحمّل ولكنه لا يغيِّر ذلك الواقع سريعاً.

من هنا كان لا بد في بداية العلاقة الجديدة أن لا يبني الشاب أنَّ زوجته تمثل فتاة الأحلام التي يتطلع إليها بشكل مطابق، وأن لا تبني الفتاة أن زوجها يمثل فتى الأحلام الذي كانت تنسجه في مخيلتها؛ إذ من المحتمل جداً أن يظهر من الشاب ومن الفتاة بعض الأفكار أو التصرفات التي لا ينسجم معها الآخر.

وهنا من الخطأ أن يشعر أيٌّ منهما بالصدمة والإحباط، بل لا بد أن يتعامل مع هذا الموقف بواقعية.

والنصيحة أن لا يحاسب الواحد منهما الآخر من خلال التدقيق في موقعه وتصرفه، بحيث يتحول إلى شبه كاميرا متحركة تسجِّل كلّ خطوة للآخر، ثم تحلل صورها، ويحاسب على أساس ذلك التحليل. إن هذا الأمر يعقِّد العلاقة بينهما، ويشنِّجها، وعلى كل منهما أن يلتفت جيداً إلى أن بيئات الإنسان حتى الخاصة منها قد تختلف مع بعضها البعض في الرؤى والمسلكيات والأذواق، حتى لو كانت تلك البيئات متقاربة في المكان والنسب وغير ذلك.

فالحل هو أن يتسامح كل منهما - لا سيّما في بدايات هذه العلاقة - في تصرفات الآخر وأفعاله ومواقفه بنسبة كبيرة، من دون أن يعني ذلك أن يترك محاولة التغيير إلى الأحسن، والتي تحتاج إلى أجواء هادئة، فالانتباه والفطنة إلى المشكلة في تصرُّف الآخر مطلوبة، ولكن بنسبة منخفضة حتى لا يتفاعل معها الإنسان سريعاً بشكل سلبي.

وهذا ما أشارت إليه الحكمة القائلة: «**الزواج مكيال ثلثه فطنة وثلثاه تغافل**».

إن هذه الحكمة في الزواج ينبغي أن تكتب في لوحة المادة بماء الذهب، وفي لوحة القلب بقلم العقل، لأنها أساسيّة في نجاح الحياة الزوجية.

ب - التعابير العاطفية

خلق الله تعالى الأنثى متميزة عن الذكر بعاطفتها النابضة، والتي لولاها لما أحبّت المرأة وسعت أن تحمل تسعة أشهر بتعب وجهد كبيرين، ثمّ تُولد بشدة يصعب تحمّلها، ثم تحضتن مولودها بشغف، مع كونه يحرمها لذّة النوم، ثمّ تتابع تربيته على حساب راحتها.

كل ذلك ينطلق من العاطفة التي زرعها الله وغرسها في نفس الأنثى، وهذا ما ينبغي الالتفات إليه منذ صغرها، لذا أرشدنا أهل البيت عليهم السلام في مورد الآيتان بشيء للأولاد بأن نبدأ «**بالإناث قبل الذكور**»[1].

(١) النوري، حسين، مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام ط١، قُم، ١٤٠٧هـ، ج١٥، ص ١١٨.

من هنا تأتي أهمية مراعاة الزوج لهذا الجانب العاطفي في زوجته، بأن يعبِّر لها عن حبِّه وعاطفته تجاهها. ولعلّ هذا يمثّل أفضل غذاء في تلك المرحلة لتعزيز أواصر العلاقة بينهما لما له من أثر كبير جدّاً في نفس المرأة، كما أشار اليه الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: «**قول الرجل للمرأة إني أحبّك لا يذهب من قلبها أبداً**»[1].

ومن الأمور اللطيفة التي حدثت معي هي مراجعة خطيبين (زوجين أثناء العقد وقبل الزفاف) حول مشكلة تفاقمت بينهما إلا أنهما لم يذكرا أمامي المشكلة بشكل واضح ومقنع، فطلبتُ من خطيبها أن ينتظر خارج المكتب، لأتحدّث معها دون وجوده، وحينما سألتها عن السبب الحقيقي - بنظرها - لهذه المشكلة التي بدأت بتعاطيها السلبي معه، قالت: إني لا أعلم أنه هل يحبّني أو لا، فهو لم يذكر لي مرّة واحدة أنّه يُحبّني، وحينما استدعيته، وسألته: هل تحبّها؟ قال: نعم، سألته: هل ذكرت لها ولو مرَّة بأنك تحبّها؟

(١) الكافي، الشيخ الكليني، ج٥، ص٥٦٩، ح٥٩.

فكان جوابه المفاجئ: أنا لست ولداً حتّى أقول لها ذلك!!!!

ج- التدرج في العلاقة الخاصة

من الأمور المهمة التي ينبغي للشاب أن يلتفت إليها بعد عقد الزواج أن يُلاحظ سِنّ الفتاة، وتربيتها السابقة القائمة على العفة والحياء من الرجال الأجانب، كما هو الحال -ولله الحمد- في أغلب بيئاتنا الاجتماعية.

وهذا الأمر يتطلب أن لا يصدمها بخشونته وسرعته في طلب ما يريد من تلبية لرغباته الجنسية، فهذا الأمر إن حصل قد يولِّد عقدة نفسية عند الفتاة يصعب حلّها بعد ذلك، لذا عليه أن يتدرَّج في مقاربته للعلاقة الخاصة بينهما، بحيث يتحقق من حصول الرغبة والانسجام عند كلا الطرفين وليس عنده فقط.

د- احترام أهل الزوجة في الأعراف الاجتماعية

بين العقد والزفاف قد تشعر الفتاة بارتباك نفسي وعملي نتيجة وجود مرجعيتين لها قد تتعارضان في

إرادتيهما هما والداها وزوجها، فكثيراً ما يجعل الأهل قيوداً على تحرّكات ابنتهما مع زوجها قبل زفافهما، فيحدِّدان -مثلاً- وقتاً معيناً للرجوع إلى المنزل، ويمنعان ابنتهما من النوم في منزل أهله....الخ.

وهذا ما قد يزعج الزوج الذي يشعر بسبب ذلك بالحلال المقيّد.

والنصيحة في هذا المورد أن يتقيّدا بذلك من دون إيجاد مشكلة مع أهل الزوجة، بل إن بعض الفقهاء المعاصرين يلزم بالتقيّد بذلك طالما أنّه كان عرفاً لذلك المجتمع وجرى العقد على أساس ذلك العرف وتلك العادات. ففي بعض الاستفتاءات يسأل فيها السائل: إذا عقد شخص على زوجته هل يجوز لأب الزوجة وأمها ان يبعدا ابنتهما عن زوجها وان لا يدعاهما يذهبان للنزهة معاً ؟

فيأتي الجواب «إذا جرى العقد على اساس عرف تلك المنطقة وعاداتها، وكان لأهل المنطقة عادات وتقاليد معينة بالنسبة الى خروج الفتاة مع زوجها، ماداما لم

يزفا الى بعضهما بعضاً، فيجب العمل طبقاً لتلك العادات والتقاليد»[١].

هـ- الهدايا المحبّبة

تعارف الناس في عدّة مجتمعات على أنه ليس من مسؤولية الزوج قبل الزفاف النفقة على زوجته،وقد بنى بعض الفقهاء على هذا العرف في الحكم الشرعي، فلم يوجبوا النفقة طالما هي غير مستعدّة للزفاف[٢] إلا أن الامتناع عن تقديم شيء للزوجة في هذه المرحلة أو التقليل منه يعطي انطباعاً سلبياً عن الزوج، إضافة الى ذلك، فإن على الزوج أن يبادر الى ما يعزّز أواصر الحبّ بينهما، والذي منه أن تشعر الفتاة بكرم الشاب وسخائه عليها.

وقد يكون التعبير عن ذلك بالهدايا المتتابعة التي تعبِّر عن هذا الحبّ على قاعدة «**تهادوا تحابوا**».

(١) الوحيدي، محمد، أحكام الأسرة، ط١ بيروت، دار المصطفى العالمية، ٢٠١٠ م. ج١ ص١٩٧.
(٢) المصدر السابق ص ١٩٥- ١٩٦.

و - الستر والصلاح

إن تعبير القران الكريم عن الزوج والزوجة باللباس ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ﴾[١] يحمل في طيّاته الكثير من العناوين التي يمكن أن تتصيّد من خلال التأمل بطبيعة اللباس ووظيفته والتي منها الستر الذي هو قيمة مطلوبة في الحياة الزوجية منذ بداية الارتباط. وهذا يقتضي عند حصول اختلاف في وجهات النظر أن يبقى الأمر محاطاً بالكتمان؛ لتعالج بروية من قبلهما دون تدخّلات من الخارج. وحينما يقتضي الأمر تدخلاً، فالنصيحة أن لا يراجعا أهليهما، بل يُراجعا من خارج العائلتين من كان معروفاً بالحكمة والتجربة ليساعد في حلّ المشكلة.

وفي حال الاضطرار إلى الأهل فالنصيحة أن لا يراجع الزوج والديه، بل يرجع في ذلك إلى أمّ زوجته، وأن لا تراجع الزوجة والديها، بل ترجع في ذلك إلى أبيه. فهذا

(١) سورة البقرة، الآية: ١٨٧.

أفضل لمعالجة المشكلة، وأبعد عن تدخلات قد تغلبها عاطفة الأهل وعزّتهم، فتكون على حساب الزوجين.

ز- تقويم المرحلة

بعد فترة من الخطوبة بعد العقد، وبعدما يكونان قد اكتشف كل منهما الآخر في عناوين ايجابية وسلبية قد يكون من المفيد أن يضع كل منهما على حدة جدولاً يشمل ثلاث خانات:

الخانة الأولى: يذكر فيها سلبياته الشخصية في هذه العلاقة المستجدة.

الخانة الثانية: يذكر فيها ايجابيات الطرف الأخر في هذه العلاقة.

الخانة الثالثة: يذكر فيها سلبيات الطرف الأخر في هذه العلاقة.

ثمّ يجلسان معاً، في جلسة هادئة ليؤكدا الايجابيات، ويعززاها، وليتعهدا ببرنامج لتصحيح ما كان في خانة السلبية.

وقد يقتضي الأمر أن يستشيرا في ذلك بعض الموجِّهين الاجتماعيين كعالم دين مخضرم في الخبرة الاجتماعية، ليستنصحانه في معالجة تلك السلبيات.

حفل الزفاف

زفاف الزهراء عليها السلام

«الزفّة» ليست مصطلحاً طارئاً، بل هو مستعمل في الروايات المنسوبة للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، كقوله: «زفّوا عرائسكم ليلاً وأطعموا ضحى»[1].

وحفل الزفاف ليس نوعاً حديثاً من الاحتفاء بالعروسين، بل منشؤه أصيل في تاريخ الإسلام الذي أرّخ لحفل زفاف الإمام علي عليه السلام من السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام، فعن الإمام الباقر عليه السلام: حدّثني جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: «لما كانت الليلة التي أهدى فيها رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة عليها السلام إلى علي عليه السلام، دعا بعلي عليه السلام فأجلسه عن يمينه، ودعا بها عليها السلام فأجلسها عن شماله،

(١) الطوسي، أبو جعفر، تهذيب الأحكام، ج٧، ص ٤١٨.

ثم جمع برأسيهما، ثم قام ﷺ وقاما عليهما السلام وهو بينهما يريد منزل علي عليه السلام فكبّر جبرائيل في الملائكة، فسمع النبي ﷺ، فكبّر وكبّر المسلمون، وهو أول تكبير كان في زفاف، فصارت سُنَّة[١]».

وفي رواية أخرى عن زفاف السيدة الزهراء عليها السلام ورد أنه «**أمر النبي ﷺ بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار أن يمضين في صحبة فاطمة عليها السلام، وأن يفرحن ويرجزن، ويكبِّرن ويحمدن، ولا يقلن ما لا يرضى الله**»[٢].

آداب حفل الزفاف

بمطالعة الروايات السابقة يمكن وضع الأمور التي ندب إليه الرسول الأكرم ﷺ في حفل الزواج بالعناوين التالية:

١- أن يكون حفل الزفاف ليلاً، لا نهاراً.

(١) النوري ، حسين، مستدرك الوسائل، ج١٤، ص ١٩٧.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج١٠٩، ص ٦٨.

وقد ورد تعليل ذلك في رواية عن الإمام الرضا عليه السلام، قال فيها: «من السُنّة التزويج بالليل، لأن الله جعل الليل سكناً، والنساء إنما هنَّ سكن»[١].

٢- التكبير من الرجال ومن النساء.

٣- اصطحاب النساء للعروس في موكب فرح.

٤- إنشاء الشعر من قِبل النساء.

٥- حمد الله تعالى.

٦- الإطعام، والرواية الأولى حدَّدته بوقت الضحى، وليس في الليل.

وقد أطلقت بعض الروايات استحباب الإطعام بعنوان الوليمة، كما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: «لا وليمة إلا في خمس:

أ- في عرس.

ب- أو في خرس (أي بعد الولادة).

ج- أو عذار (أي عند الختان).

(١) الكليني، محمد بن يعقوب، فروع الكافي، ج٥، ص٣٦٦.

د- أو وكاز (أي عند شراء الدار).

هـ- أو ركاز (أي عند قدوم الحاج من مكة)»[١].

العرس بين الشرعي واللاشرعي

بما أن حفل الزفاف يمثِّل المدخل السعيد للحياة الزوجية، فعلى المؤمن والمؤمنة أن يتحرَّيا رضا الله تعالى بحيث يعيشان حالة الفرح والسرور والسعادة من دون أن يرتكبا محرَّماً والعياذ بالله. لا سيما مع ما ابتلى الكثيرون في عصرنا ومجتمعنا من سلوكيات تُخرج حفل الزفاف من الدائرة الشرعية الحلال إلى ما حرّم الله تعالى. ويمكن التعرض للموارد التي لا بدّ فيها من الحذر حتى يبقى الحفل في دائرة الرضا الإلهي ضمن العناوين التالية:

١- الغناء والموسيقى

من المسَّلم به أن حفل الزفاف هو مناسبة فرح وابتهاج، وهذا ما أقرَّه الإسلام، بل مرّ معنا أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر في

(١) الصدوق، محمد، من لا يضره الفقيه، ج٣، ص٢٠٢.

عرس ابنته فاطمة عليها السلام بنات الأنصار والمهاجرين أن يفرحن. لكن للأسف الشديد أنّ مجتمعنا ما زال يعاني من مشكلة في ثقافة الفرح التي لا بدّ من خلوّها من المعاصي، إذ نجد أنّ الكثيرين من الناس يتوجهون في حفل الزفاف نحو الغناء والموسيقى المحرَّمين، مع أنّ البدائل الشرعية المفرحة متاحة:

من هنا أُطلُّ على معنى الغناء والموسيقى المحرّمين بهدف التعرُّف عليهما لاجتنباهما.

إن الغناء المحرّم هو عبارة عن **«صوت الإنسان الذي فيه ترجيع يتناسب مع مجالس اللهو والمعصية»**[١].

والموسيقى المحرّمة هي **«الموسيقى اللهوية المتناسبة مع مجالس اللهو والمعصية»**[٢].

ومما يساهم في في كون الغناء والموسيقى محرّمين أمور عديدة قد يتعلق بعضها بشخصية العازف، كأن يكون

(١) الخامنئي، علي، أجوبة الاستفتاءات، ط٦، بيروت، مؤسسة المعارف الثقافية، ٢٠٤، ج٢، ص٢٢.
(٢) المرجع السابق ص ٢١.

من المطربين المعروفين، أو للكلام المصحوب بالألحان، بل قد تساهم في ذلك طبيعة المكان الذي يقام فيه حفل الغناء والموسيقى، كما أنَّ حرمة ذلك تعمّ الغناء والموسيقى المباشرة أو المسجَّلة عبر الأشرطة أو الأقراص المدمجة.

٢- الرقص

لم يحرِّم الفقهاء كالإمام الخامنئي دَامَ ظِلُّهُ رقص المرأة أمام النساء مطلقاً، بل حرَّموا - من باب الاحتياط - الرقص الذي يصدق عليه العنوان اللهوي، كما إذا تبدَّل مجلس النساء إلى مجلس رقص، من دون فرق في ذلك بين العرس وغيره[١].

أمّا بالنسبة للرجل، فإذا لم يصدق على حركته الجسدية عنوان الرقص فلا إشكال، بخلاف ما إذا صدق على ما يقوم به ذلك العنوان، فإنّ الأحوط وجوباً أن يترك.[٢]

(١) استفتاء خاص وارد بتاريخ ١٣٨٩/١٠/٢٨ هـ.ش.
(٢) المصدر السابق نفسه.

٣- التصفيق

لا حرمة في التصفيق على النحو الذي تعارف عليه الناس، سواء من الرجال أو من النساء ما لم تترتب عليه مفسدة، ولكن من الأفضل أن تعطَّر أجواء الحفل بالتكبير والصلوات[١].

٤- العرس المختلط

من المؤكد أن إقامة حفل الزفاف في مكانين منفصلين أحدهما للرجال والآخر للنساء، هو أقرب للتقوى، وأبعد من الحرام، إذ كثيراً ما تؤدّي الأعراس المختلطة للوقوع في الحرام من خلال إبراز العروس بزينتها أمام الرجال الأجانب أو غير ذلك. فضلاً عن أنَّ تخصيص النساء بعرس خاص يعطي حريةً لهنّ في الفرح لا تكون في المجلس المختلط عند من يتوخَّين مراعاة الشرع، ويراعينَ الحشمة والعفة.

---

(١) المرجع السابق ص ٣٦.

٥- التصوير

من الأمور المهمَّة التي قد يُبتلى بها النساء في حفل الزفاف الخاص بهنَّ، والذي فيه يأخذْنَ حريتهنَّ في طبيعة الملابس والزينة، هو تصوير بعض النساء لهنّ دون ضوابط، لا سيَّما مع انتشار الهواتف المحمولة المحتوية على آلة تصوير، إذ يُخشى أنْ تعرِضَ بعض المصوِّرات غير الملتزمات الواعيات صور النساء المحجبات بالأصل بزينتهنَ في حفل الزفاف لرجال أجانب. وهذا الأمر يقتضي تدبيراً إدارياً في مكان إقامة الحفل.

آداب ليلة الزفاف

ليلة الزفاف محطّة أساسيّة في عمر الإنسان سواء على المستوى النفسي أو الجسدي، لذا ينبغي لكل من العروسين أن يتهيّأ في الأمور الآتية:

المستوى الثقافي

من الأمور المفتاحيّة للسعادة في الحياة الزوجية هو الثقافة الجنسيّة المناسبة، كما أن عدم وجود هذه الثقافة بالنحو المناسب تفتح أبواب المشكلات والتوترات في حياة الزوجين. وخلال مراجعات كثيرة من قبل أزواج حول مشاكل يتعرضون لها في حياتهم تبيَّن بشكل واضح أنَّ أغلب المشكلات المطروحة هي عناوين تطفو على سطح العلاقة ، إلا أنّ المشكلة الحقيقيّة تكمن في العلاقة الخاصة بين الزوجين، والتي قد يكون عدم التصرف الحسن ليلة

الزفاف سبباً لتعقيد هذه العلاقة بينهما بعد ذلك.

من هنا على الأهل أن يقوموا بأنفسهم أو بواسطة آخرين بالتوجيه الصحيح لطبيعة العلاقة الخاصة، ليحصل بذلك الحدّ الأدنى من الثقافة الجنسية عند العروسين في ليلتهما الأولى. ومن ضمن الأمور التي ينبغي للعريس أن يلتفت إليها هو أن يراعي حياء العروس، وأن يتدرّج في علاقته بها، مبتدئاً بالتعابير العاطفية المحبّبة إلى قلبها. كما أن على العروس أن تتقبل التفاعل مع زوجها، ولو بشكل متدرِّج، فحياء المرأة مطلوب، ومحبب إلى الله تعالى إلا في الدائرة الزوجية فعن الرسول الأكرم ﷺ: «**خير نسائكم التي إذا خلت مع زوجها خلعت له درع الحياء**»[1]. ولكن في ليلة الزفاف على العروس البكر أن تلتفت إلى طبيعة تفاعلها بحيث لا تكون بالشكل المفرط الذي قد يوجس في نفس زوجها ريبة.

(١) محمد بن يعقوب ،الكليني، فروع الكافي، ج٥، ص٣٢٤.

المستوى الجمالي

فضلاً عن دعوته جميع الناس خصَّ الإسلام الزوجين بدعوة خاصة للاهتمام بالنظافة والتجمل والتعطر.

النظافة

أكد الإسلام بشكل حثيث على أهمية النظافة، فعن النبي الأكرم ﷺ: «**تنظفوا بكل ما استطعتم؛ فإن الله تعالى بنى الإسلام على النظافة، ولن يدخل الجنة إلا كل نظيف**»[١] ومن اللافت ما ورد عن الرسول الأكرم ﷺ أنه كان إذا زوّج بناته، أمرهن أن لا يقربهن أزواجهن حتى يغتسلن[٢].

كما ورد توجيه نبوي للمسلمين يقول فيه:

«**اغسلوا ثيابكم وخذوا من شعوركم، واستاكوا، وتزيَّنوا، وتنظَّفوا، فإنّ بني إسرائيل لم يكونوا يفعلون**

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٤، ٢٣٠٣.
(٢) الريشهري، محمد، تعزيز الأسرة من منظار الكتاب والسنة، ص ٢٠٦- ٢٠٧.

ذلك، فَزَنَتْ نساؤهم»[١]. وعن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ليتهيأ أحدكم لزوجته، كما تتهيأ زوجته له» وعلّق الإمام عليه السلام على حديث النبي صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: «يعني يتهيأ بالنظافة»[٢].

التجمُّل

من صفات الله تعالى أنّه جميل وهو يحب أن تتجلى هذه الصفات في عباده المؤمنين، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «إن الله جميل يحب التجمُّل، ويبغض البؤس والتباؤس»[٣]. وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «يجب على الرجل لامرأته ما يجب له عليها، أن يتزين لها كما تتزين له في غير مأثم»[٤].

(١) المرجع السابق ص ٢٠٦.
(٢) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج٧٩ ص ٣٠٧.
(٣) الحلّي، الحسن بن يوسف، مختلف الشيعة، ط٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ٣١٤١، ج١، ص٨٣.
(٤) الريشهري، محمد، تعزيز الأسرة ص ٢٠٦.

وعن ذروان المدائني: دخلت على أبي الحسن الثاني (أي الإمام الرضا عليه السلام) فإذا هو قد اختضب، فقلت: جُعلت فداك، قد اختضبت، فقال: «**نعم، إنّ في الخضاب لأجراً، أما علمت أن التهيئة تزيد في عفة النساء؟ أيسُّرك أنّك دخلت على أهلك، فرأيتها على مثل ما تراك عليه، إذ لم تكن على تهيئة**»؟ قال: قلت: لا، قال عليه السلام: «**هو ذاك**»[١].

التعطُّر

كثرت الروايات عن أهل العصمة حول استحباب التطيُّب، فعن الإمام الرضا عليه السلام: «**الطيب من أخلاق النبيين**»[٢].

وعن الإمام الصادق عليه السلام: «**ما أنفقت في الطيب فليس بسرف**»[٣].

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب فروع اكافي، ج٥، ص ٥٦٧.
(٢) الريشهري، ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٧٥٦.
(٣) الطبرسي، الحسن بن الفضل، ص ٦٠.

بل ورد في سيرة النبي الأعظم ﷺ: أنه كان «**ينفق في الطيب أكثر من ما كان ينفق في الطعام**»[١]. وقد حرّم الإسلام على المرأة أن تخرج أمام الأجانب، وقد فاح عطرها عليهم، فمن فعلت ذلك «**فهي تُلعن حتى ترجع إلى بيتها متى ما رجعت**»[٢].

لكن في مقابل ذلك حثّ الإسلام المرأة على التطيُّب لزوجها، بل ورد في قصة جهاز سيدة نساء العالمين عليها السلام عن الأمام الحسين عليه السلام أنه لما زوَّج رسول الله ﷺ «**فاطمة علياً على أربعمئة وثمانين درهماً، فأمره النبي ﷺ أن يجعل ثلثيها في العطر، وثلثاً في الثياب**»[٣].

من هنا كان أمير المؤمنين عليه السلام يدعو المرأة قائلاً: «**لتتطيب المرأة المسلمة لزوجها**»[٤].

---

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص ١٧٥٦.
(٢) الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ص ٦٢.
(٣) النيسابوري، محمد، روضة الواعظين، تقديم حسن خرسان، ط١، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦، ص ١٤٦.
(٤) النمازي، علي، مستدرك سفينة البحار، ج٦ ص ٦١١.

المستوى الروحي

من آداب ليلة الزفاف أعمال عبادية ندب إليها الشرع الحنيف لما لها من أثر روحي على الزوجين نذكر منها:

١- الوضوء

ففي الحديث: «.. تكون على وضوء إذا دخلت عليك»[١].

٢- صلاة ركعتين

وهما كصلاة الصبح، ويُستحب أن يصليهما كلٌّ من الزوج والزوجة، ففي الحديث: «.. تصلّي (أي الزوجة) ركعتين استحباباً.. وتصلي أنت أيضاً مثل ذلك».[٢]

٣- الدعاء

وموقعه بعد صلاة الركعتين، وقد وردت ثلاثة أدعية مأثورة نذكرها:

---

(١) الطبرسي، مكارم الأخلاق، ص ٣٢٢.
(٢) المصدر السابق.

الدعاء الأول

«..وليمسح على ناصيتها، ثم ليقل: اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لها فيَّ، وما جمعت بيننا واجمع بيننا في خير ويُمن وبركة، وإذا جعلتها فُرقة فاجعلها فُرقة إلى كل خير.

ثم ليقل: الحمد لله الذي هدى ضلالتي، وأغنى فقري، ونَعَشَ خُمولي، وأعزّ ذلّتي، وآوى عَيْلَتي، وزوَّج عُزْبتي، وأَخْدَمَ مهنتي، وآنس وحشتي، ورفع خسيستي، حمداً كثيراً طيباً مباركاً على ما أعطيت يا ربّ، وعلى ما قَسَمْتَ، وعلى ما أكرمتَ»[١].

الدعاء الثاني

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا دخلت بأهلك فخُذ بناصيتها، واستقبل القبلة، وقُل: اللهمَّ بأمانتكَ أخذتُها، وبكلماتك استحللتُها، فإن قضيتَ لي منها وَلَداً، فاجعلْه مباركاً تقيّاً من شيعة آل محمد، ولا تجعل للشيطان فيه شركاً ولا نصيباً»[٢].

(١) المغربي، أبو حنيفة، دعائم الإسلام، ج٢، ص٢١٠، ح٧٧٢.
(٢) الكليني، محمد بن يعقوب، فروع الكافي، ج٥، ص٥٠٠، ح٢.

الدعاء الثالث

عن الأئمة عليهم السلام: «إذا قرُبَ الزفاف يُستحبُّ أن ... تصلّي (أي الزوجة) ركعتين استحباباً، تكون على وضوء إذا دخلت عليك، وتصلي أنت أيضاً مثل ذلك، وتحمد الله وتصلي على النبي وآله وتقول:

اللهم ارزقني إلفَها ووُدَّها ورضاها بي وأرضني بها، واجمع بيننا بأحسن اجتماع وأيسر ائتلاف، فإنّك تُحبّ الحلال، وتكره الحرام»[١].

٤- غسل رجلي العروس

ورد أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أوصى علياً عليه السلام قائلاً له: «يا علي، إذا دخلت العروس بيتك، فاخلع خفيها حين تجلس، واغسل رجليها»[٢].

(١) الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ص ٣٢٣.
(٢) الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، ج٣، ص٥٥١.

٥- صب الماء في الدار

في الرواية السابقة يتابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصيته للإمام علي عليه السلام:

«.. وصبَّ الماء من باب دارك إلى أقصى دارك؛ فإنك إذا فعلت ذلك أخرج الله من بيتك سبعين ألف لون من الفقر، وادخل فيها سبعين ألف لون من البركة، وأنزل عليه سبعين رحمة ترفرف على رأس العروس حتى تنال بركتها كلُّ زاوية في بيتك..»[1].

(١) المصدر السابق.

الأيام الأولى بعد الزفاف

في اليوم التالي لليلة الزفاف يستيقظ العروسان على حياة جديدة تتغيَّر فيها المسؤوليات، ويتبدل فيها نمط الحياة السابق، وتبدأ الطبائع الحقيقية بالظهور، وينفتح فيها كل منهما على علاقات جديدة كانت تخصّ الآخر سابقاً.

أمام هذه التغيرات والطوارئ على العروسين أن يحسنا التصرّف في الموضوعات التالية:

التصرفات غير المرغوبة

قد يتفاجأ الزوج أو الزوجة من بعض التصرفات المزعجة للآخر، التي قد تظهر نتيجة ظهور الطبيعة الحقيقية بعد خلع ثوب التطبّع. وهنا لا بد من التأكيد على مبدأ التغافل بنسبة عالية، والتي أشرت إليها ضمن

النصائح بين فترتي العقد والزفاف، على قاعدة الحكمة السابقة: «الزواج مكيال ثلثه فطرة وثلثاه تغافل»، فلا بد من التسامح قبال تلك التصرفات السلبية تمهيداً لمحاولة إصلاحها بهدوء وروية واتزان.

أسئلة و-خبريات- الآخرين

قد يحصل في الأيام المتتالية لليلة الزفاف ما يتعجب منه الزوجان، لا سيَّما الزوجة، حينما يسأل البعض عن خصوصيات العلاقة بين الزوجين.

وهنا ينبغي الالتفات إلى أحد المعاني المستفادة من قول الله تعالى عن الزوجين ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ﴾[1] فإحدى وظائف اللباس الستر، وهذا يعني أن تبقى الخصوصيات بينهما ضمن الإطار الذي يحبه الله تعالى، وهو معنى الحماية. فالإنسان يلبس الثياب لتحميه من البرد ونحوه. والزوجان كل منهما يحمي الآخر، فكما

(١) سورة البقرة، الآية: ١٧٨.

أن المرء مفطور على حماية نفسه حينما يقع فجأة على الأرض مثلاً، فإذا بالمخ يُعطي أوامره بحماية الأعضاء الحساسة، وكما أن الإنسان حينما يُهاجم من قبل الآخرين، فإنه يبادر عادة إلى التفكير بالرد عليهم حماية لنفسه، كذلك الزوجان، فالزوجة بمنطق القرآن الكريم وتعبيره من نفس الزوج، وليسَ آخر ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا... ﴾[1].

وعليه كما أن الإنسان يحامي عن نفسه، فعليه أن يحامي عن زوجته، وكما تحامي هي عن نفسها عليها أن تحامي عنه. فإذا سمعت من نسوة حديثاً سلبياً عنه، أو سمع هو كذلك عنها، عليهما أن لا ينفعلا، بل يبادر كل منهما إلى الدفاع عن الآخر، كما يدافع عن نفسه التي يعلم ببراءتها من ذلك الحديث، فعلى الأقل إن الناقل لذلك الكلام يقوم بدور النميمة والتفرقة بين الناس، والجواب الذي يحبّه الله تعالى هو زَجر لا استماع. ثم بعد ذلك يمكن للزوج

(١) سورة الروم، الآية: ٢١.

أو الزوجة، وفي مجلس هادئ أن يستفسرا عما سمعا إن احتملا صحته بحيث يذهب ما قد يكون دخل في قلبيهما من شك.

الأهل في ذاكرة العروسين

قد تكون «العروس» مدلَّلة في منزل أهلها، أمها تُعدُّ الطعام، وتأتي به إليها دون أن تحرِّك هي ساكناً، فهي ما زالت صغيرة، وأولويتها الدرس، لا عمل المنزل- كما قد يُعبِّر بعض الأهل-، وإضافة إلى ذلك تلقى المدح والدلال من أبيها الذي ما زال يراها الطفلة الصغيرة التي يمنع الاقتراب منها بأي شيء مزعج. وفي المقابل فإن «العريس» كان سيداً في منزل والديه، تحيطه والدته بشتى أنواع المودّة والخدمة والترتيب، وكذلك يكون محلاً للاهتمام الكبير من قبل إخوته البنات. ولكن هذين المدلّلين أصبحا الآن بعد ليلة الزفاف في موقف المسؤولية والتدبير، فقد ولّت تلك الأيام الخوالي، وأصبح كل منهما مطلوباً منه أن

يتحمل بعض المتاعب فيما يتعلق بشؤون المنزل وتدبير المعاش، وهنا قد تتذكر دلالها عند أهلها فتقول له: «**أنا لم أكن هكذا في منزل أهلي**»، وقد يتذكر غنجه عند أهله فيقول: «**أنا لم أكن أتحمل هذا عند أهلي**»، وهي تقول: «**إن أبي لا يرضى أن أعيش هكذا**»، وهو قد يقول: «**كان طعام أمي أطيب**»، وكانت أختي تبادر إلى «**كوي**» ملابسي. إن استحضار هذه المشاهد في كلام الزوجين له أثر سلبي في علاقتهما مع بعضهما البعض، بل أنه قد يوتِّر العلاقة بين الزوج وأهلها، والزوجة وأهلها من خلال هذه المغاليات التي ينبغي للزوجين الابتعاد عنها، وكمال مسيرتهما معاً مع القناعة بالنمط الجديد لحياتهما.

الشعور بالوحدة

قد تواجه العروس في أيامها الأولى شعوراً بالوحدة، فهي كانت في منزل مليء بالحيوية مع أبيها وأمها وأخواتها، وها هي اليوم في منزلها وحيدة بعد أن ذهب

زوجها إلى عمله، قد يصيبها نوع من الضجر والملل، وهذا أمر سلبي ينبغي علاجه، ومساعدة زوجها لها، من خلال دخولها ببعض البرامج التي تتكامل بها، كإكمال دراستها الجامعية، أو انتسابها إلى معهد ثقافي أو دورات تدريبية مفيدة، إضافة إلى أن على الزوج أن يلتفت إلى تعزيز حضوره في المنزل، لا سيّما في الفترة الأولى.

العلاقات الجديدة

من الطبيعي أن تطرأ على الزوجين علاقات جديدة، تكون قديمة بالنسبة لأحدهما، فلديه أصدقاء وأقارب، ولديها صديقات وأقرباء وبداية التعارف قد تكون في أيام تقبل التهاني. وهنا ينبغي الالتفات إلى أمرين:

الأول: أن يتفاعل كل منهما مع الزائرين الجدد في حياتهما، ولو بنحو **«إخوان المكاشرة»** بحسب تعبير أمير المؤمنين عليه السلام حينما قسم الإخوان إلى قسمين **«إخوان ثقة»**، و **«إخوان مكاشرة»** والأول يعني إخوان العلاقات

الحميمة، والثانية يعني إخوان العلاقات الرسمية، فكشَّر أي ابتسم وبانت أسنانه، فهي شبيهة بالعلاقات البروتوكولية، ريثما يعرف بعد ذلك من ينسجم معه ليكون من إخوان الثقة.

الثاني: أن يلتفتا منذ بداية الأمر إلى سلبيات الاختلاط غير المدروس، والذي قد يؤدي إلى مخاطر اجتماعية. فالاختلاط وإن كان ليس عنواناً مستقلاً للحرمة، لكن جملة من الأحكام الشرعية تدعو المؤمن والمؤمنة إلى تضييق دائرة الاختلاط.

* فتزين المرأة لغير زوجها حرام، فقد نهى رسول الله ﷺ أن تتزين الزوجة لغير زوجها، «**فإن فعلت كان حقاً على الله أن يحرقها بالنار**».[1]
* وتطيّب المرأة بحيث تفوح رائحتها العطرة لغير زوجها حرام، وقد مرت بعض الروايات في ذلك.

(١) الحر العاملي،، وسائل الشيعة، ج٢٠، ص ١٦٢.

* والمصافحة بين الرجل والمرأة وسائر أنواع اللمسات المباشرة حرام لغير الزوجين والمحارم، فعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من صافح امرأة تحرم عليه فقد باء بسخط الله عز وجل جاء يوم القيامة مغلولاً ثم يؤمر به إلى النار**»[١].

* وخضوع المرأة وميوعتها في الكلام منهى عنه، بقوله الله تعالى: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾[٢].

* والنظر بشهوة حرام، والمطلوب الغض من البصر، يقول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[٣].

(١) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج ٧٣، ص ٣٣٤.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٢.
(٣) سورة النور، الآيتين: ٣٠-٣١.

والغض هو الخفض والنقصان من الطرف بحيث لا يحصل تحديق وإمعان. وأفادت بعض الروايات أن النظرة سهم سموم من سهام إبليس[١].

والممازحة بين الرجل والمرأة الأجنبيين ينبغي الحذر من خرقه لبعض الحصون والحواجز المطلوبة، فقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال لأحد أصحابه الذي أخبره بأنه مازح امرأة: «**لا تعودن إليها**».[٢]

هذه الأحكام والإرشادات الشرعية تدعو إلى دراسة كيفية الشكل المناسب في العلاقات مع الآخرين ودراسة دائرة الاختلاط حتى لا تصل الأمور إلى محاذير لا تحمد عقباها.

(١) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج٢٠، ص ٢٨٠.
(٢) التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ط١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٥، ج ١٢، ص ٤٢٦.

أدب الخطاب

إن تعويد الزوج والزوجة نفسيهما في بداية الحياة الزوجية على أدب التعامل وحسن الخطاب له أثر طيب في استمرار هذا النمط المحبَّب، وبالتالي بقاء الوئام بين الزوجين وقد أعجبني أحد الأشخاص القرويين حينما عبَّر عن هذه الفكرة قائلاً:

«إن قال الزوج لزوجته: أحضري لي كوب ماء، فإنها ستجيب خُذ، وإن قال لها: بعد إذنك يا حياتي أحضري لي الكوب، فإنها ستجيب: تفضل يا نور عيوني».

إن هذا التعامل والأدب بين الزوجين يحمل قيمة عالية، ويستجلب رضا الرحمن والأجر والثواب الجزيل. فـ **«إن الرجل ليؤجر في رفع اللقمة إلى في زوجته»**[١] كما ورد في الحديث.

(١) الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ج٢، ص ١١٨٦.

وأما ثواب المرأة المتفاعلة مع تلك القيمة فيظهر من قصة ذلك الرجل الذي جاء إلى رسول الله ﷺ وقال له: **«إن لي زوجة إذا دخلت تلقتني وإذا خرجت شيَّعتني، وإذا رأتني مهموماً قالت لي: ما يهمُّك إن كنت تهتم لرزقك فقد تكفل به غيرك وإن كنت تهتم بأمر آخرتك فزادك الله هماً، فقال رسول الله ﷺ: «إن لله عمالاً، وهذه من عمَّاله لها نصف أجر شهيد»**[1].

والحمد لله رب العالمين

رمضان ١٤٣١هـ

(١) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج٢٠، ص ٤٠.

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.

- أ -

٢. الطوسي، محمد بن الحسن، الأمالي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية في مؤسسة البعثة، ط١، قم، دار الثقافة، ١٤١٤هـ.

٣. جريدة الأخبار، العدد ١٠٨٦، الصادر في ٩ نيسان ٢٠١٠.

٤. الوحيدي، محمد، أحكام الأسرة، ط١، بيروت، دار المصطفى العالمية، ٢٠١٠.

٥. الخامئني، علي، أجوبة الاستفتاءات، ط٦، بيروت، مؤسسة المعارف، ٢٠٠٤م.

(١) * الترتيب أبجدي بحسب أسماء الكتب.

- ب -

٦. المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تصحيح محمد مهدي الموسوي الخرساني، (لا،ط)، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٦هـ.

- ت -

٧. الإمام الخميني، روح الله، تحرير الوسيلة، (لا،ط)، دمشق، سفارة الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ١٩٩٨.

٨. الريشهري، محمد، تعزيز الأسرة من منظار الكتاب والسنة، ط١، قم، دار الحديث، ١٣٨٨هـ. ش.

٩. السبحاني، جعفر، التوحيد والشرك في القرآن الكريم، ط٢، بيروت، دار الولاء، ٢٠٠٤.

١٠. الطوسي، محمد بن الحسن، تهذيب الأحكام، تعليق حسن الخرساني، (لا،ط)، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٣٩٠هـ.

- ج -

١١. السيوطي، جلال الدين، الجامع الصغير، ط١، بيروت، دار الفكر، ١٩٨١.

١٢. البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، ١٤٠٩.

-ح-

١٣. البحراني، يوسف، الحدائق الناضرة، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، (لا،ت).

-د-

١٤. المغربي، أبو حنيفة، دعائم الإسلام، تحقيق آصف فيضي، ط٢، مصر، دار المعارف، (لا،ت).

-ر-

١٥. النيسابوري، محمد، روضة الواعظين، تقديم حسن خرسان، ط١، النجف، المكتبة الحيدرية، ١٩٦٦.

-ز-

١٦. الزواج الناجح، إعداد ونشر جمعية المعارف، ط١، بيروت، ٢٠٠٦.

-ع-

١٧. الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، تحقيق حسين البيرجندي، ط١، قم، دار الحديث والثقافة، (لا،ت).

- ف -

١٨. الكليني، محمد بن يعقوب، فروع الكافي، تحقيق علي أكبر الغفاري، (لا،ط)، بيروت، دار الأضواء، ١٩٨٥.

- ق -

١٩. التستري، محمد تقي، قاموس الرجال، ط١، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤٢٥.

- م -

٢٠. الريشهري، محمد، ميزان الحكمة، ط٢، قم، مكتب الإعلام الإسلامي، ١٤١٣هـ.

٢١. الصدوق، محمد بن علي، من لا يحضره الفقيه، (لا،ط)، بيروت، دار التعارف، ١٩٩١.

٢٢. النوري، حسين، مستدرك الوسائل، تحقيق ونشر مؤسّسة آل البيت عليهم السلام، ط١، قُم، ١٤٠٧هـ.

٢٣. الطبرسي، الحسن بن الفضل، مكارم الأخلاق، ط١، بيروت، دار الوفاق، ٢٠٠٠.

٢٤. الشريف الرضي، محمد بن الحسين، المجازات

النبوية، تصحيح محمدي هوشمنت، ط١، قم، دار الحديث، ١٤٢٢هـ.

٢٥. الطوسي، محمد بن الحسن، المبسوط، ط٢، طهران، الحيدرية، ١٣٨٨.

٢٦. الحلي، الحسن بن يوسف، مختلف الشيعة، ط٢، قم، مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٣.

- ن -

٢٧. نهج البلاغة، إعداد الشريف الرضي، (لا،ط)، بيروت، دار التعارف، (لا،ت).

- و -

٢٨. الحر العاملي، محمد حسن، وسائل الشيعة، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط٢، بيروت، ٢٠٠٣.

الفهرس

مقدَّمة ٧

بين العزوبية والزواج..... ٩

نسبة العازبين..... ٩

أسباب العزوبية..... ١٠

فما هي أسباب عزوبيتهم؟..... ١٠

١- الحرية ١٠

٢- راحة البال ١١

٣- الفرار من المسؤولية ١١

٤- التدين..... ١١

٥- الوضع المادي..... ١١

٦- عدم وجود الصفات المطلوبة ١١

قاعدة النقاش ١٢
نقاش الأسباب الثلاثة للعزوبية ١٤
تشجيع النبي الأكرم على الزواج ١٦
مناقشة السبب الرابع (التدين) ١٧
مناقشة السبب الخامس (الوضع المادي) ١٨
مناقشة السبب السادس ٢١

سؤال الشاب: من أتزوّج؟ ٢٣
خطوات قبل الاختيار ٢٣
أ- النية الصالحة: ٢٣
ب- الدعاء ٢٤
ج- مراعاة الصفات ٢٤
صفات الزوجة ٢٦
١-صاحبة عقل ٢٦
٢- ذات دين ٢٨
٣-المنبت الصالح ٢٩
٤-الخلق الحسن ٣٠
٥ -العفاف ٣١
٦- التدبير ٣١
٧- ذات إعانة ٣٣

٨- الميل العاطفي ٣٤
٩- الجمال ٣٥

سؤال الفتاه: من أتزوج؟ ٣٧
الإلتزام الديني ٣٧
حسن الخلق ٣٨
الأمانة ٣٩
الكفاءة ٤٠
مواصفات في دائرة السؤال ٤١
١- الحسب والنسب ٤٢
٢- السن المناسب ٤٥
٣- القرابة ٤٦

أصول التعارف ٤٩
١-مراعاة الشرع ٤٩
٢- تحكيم العقل ٥٠
٣- عدم الاعتماد فقط على جلسات المحادثة ٥٠
٤- المحادثة بشفافية ٥٢
٥- المجالس بالأمانة ٥٤
٦- مداراة الأهل ٥٥

رسالة إلى أهل العروسين ٥٥

الخطوبة ٥٧

الخطبة ومنشأ الاصطلاح ٥٧

الخطوبة بين السرّ والعلن ٥٨

لا تخطب هؤلاء ٥٨

الخطوبة قبل عقد الزواج ٥٩

الخطبة المواكبة لعقد الزواج ٦٠

خطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تزويج ابنته الزهراء عليها السلام ٦١

خطبة الإمام علي عليه السلام في حفل زواجه من الزهراء عليها السلام ٦٣

نماذج من خطبة الزواج ٦٥

الخطبة التي قالها الإمام الرضا عليه السلام في زواج أحد أصحابه: ٦٦

عقد الزواج ٦٩

عقد الزواج بين المعاملة والعبادة ٦٩

الصيغة الشرعية لعقد الزواج الدائم ٧٠

عقد الزواج الدائم بين السرّ والعلن ٧١

المهر ٧٢

مهر السُنَّة ٧٣

البعد المعنوي لمهر السنَّة ٧٦

المهر بين المالية والتعليم ٧٧
هدية الزواج ٧٨

بين العقد والزفاف..... ٨١
شكر الله تعالى ٨١
شكر الوالدين ٨٢
نصائح في فترة الخطوبة ٨٢
أ - التغافل ٨٣
ب - التعابير العاطفية ٨٥
ج- التدرج في العلاقة الخاصة ٨٧
د- احترام أهل الزوجة في الأعراف الاجتماعية ٨٧
هـ- الهدايا المحبّبة ٨٩
و - الستر والصلاح ٩٠
ز- تقويم المرحلة..... ٩١

حفل الزفاف ٩٣
زفاف الزهراء عليها السلام ٩٣
آداب حفل الزفاف ٩٤
العرس بين الشرعي واللاشرعي ٩٦
١-الغناء والموسيقى ٩٦

٢- الرقص ٩٨
٣- التصفيق ٩٩
٤- العرس المختلط ٩٩
٥- التصوير ١٠٠

آداب ليلة الزفاف ١٠١

المستوى الثقافي ١٠١
المستوى الجمالي ١٠٣
النظافة ١٠٣
التجمُّل ١٠٤
التعطُّر ١٠٥
المستوى الروحي ١٠٧
١- الوضوء ١٠٧
٢- صلاة ركعتين ١٠٧
٣- الدعاء ١٠٧
الدعاء الأول ١٠٨
الدعاء الثاني ١٠٨
الدعاء الثالث ١٠٩
٤- غسل رجلي العروس ١٠٩
٥- صب الماء في الدار ١١٠

الأيام الأولى بعد الزفاف..... ١١١
التصرفات غير المرغوبة ١١١
أسئلة و-خبريات- الآخرين. ١١٢
الأهل في ذاكرة العروسين ١١٤
الشعور بالوحدة..... ١١٥
العلاقات الجديدة ١١٦
أدب الخطاب..... ١٢٠

المصادر والمراجع..... ١٢٣

صدر للمؤلف ١٣٧

صدر للمؤلف

١. حقيقة الجفر عند الشيعة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢. حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. حائز على جائزة أفضل كتاب لعام ٢٠٠٣م، في مهرجان الولاية الدوليّ في إيران.

٣. ولاية الفقيه، بين البداهة والاختلاف، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. رسالة ماجستير حازت على درجة ممتاز، مع التنويه والتوصية بالنشر.

٤. دروس في علم الدراية، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. معتمد في المناهج الدراسية الحوزويّة.

٥. وليالٍ عشر (من وحي عاشوراء)، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٦. برقية الحسين عليه السلام، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسيّة:

The Telegram of Hussein (pbuh).

Le Télégramme d'Al-Houssein (Qu'Allah le salue).

٧. وأتممناها بعشر (من وحي عاشوراء)، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٨. المسائل المصطفاة في أحكام الطهارة والصلاة فوز دو ايغواسو.

٩. أحكام النساء. فوز دو ايغواسو.

١٠. التبليغ من وحي التجربة، قمّ.

١١. Paulo em busca da verdade («باولو» الباحث عن الحقيقة – باللغة البرتغالية).

١٢. A ORACAO NO ISLAM «Assalat» (الصلاة في الإسلام باللغة البرتغالية).

١٣. مختصر الواجبات في الإسلام (UM RESUMO DOS DEVERES NO ISLAM)

١٤. خيوط القبعة، بيروت، دار الصفوة.

١٥. حائك القبعة (الإمام السيّد عبد الحسين شرف الدين)، بيروت، دار الصفوة.

١٦. التكفير، ضوابط الإسلام وتطبيقات المسلمين، دار الأمير للثقافة والعلوم.

١٧. قافلة البشرية، من سفينة نوح إلى دولة المهديّ عجل الله فرجه، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

١٨. هذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

١٩. محاضرات في الثقافة الإسلامية بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مجموعة يسألونك، وتضم:

٢٠. يسألونك عن الله، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسيّة:

They ask you about Allah.

Ils t'interrogent à propos Allah.

٢١. يسألونك عن الأنبياء عليهم السلام، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية:

They ask you about prophets

Ils t'interrogent sur les prophetes

٢٢. يسألونك عن الأئمة عليهم السلام، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية:

They ask you about Imams.

ils t'interrogent sur les imams

٢٣. يسألونك عن الوليّ، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢٤. يسألونك عن التقليد، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسيّة (مركز نون للتأليف والترجمة):

They ask you about Imitation.

Il t'interrogent sue le Taqlid.

٢٥. يسألونك عن القبر، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية:

They ask you about Death & the Barrier (The Call for Departure)

٢٦. يسألونك عن القيامة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية:

They Ask You about Resurrection

Ils t'interrogent sur la resurrection

مجموعة تعارفوا، وتضم:

٢٧. دليل العروسين بين الخطوبة والزفاف، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر. (بين يدي القارىء).

مترجم إلى الإنكليزية:

Bride & Bridegroom Manual From Engagement to Marriage

٢٨. سعادة الزوجين في ثلاث كلمات، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٢٩. ٣ حقوق لحياة زوجيّة ناجحة، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٠. كيف تجعل ولدك صالحًا؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣١. كيف نتواصل مع الناس؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٢. كيف نبني مجتمعًا أرقى؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٣. آية الوصايا العشر، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مجموعة يزكّيهم، وتضم:

٣٤. ميزان السير والسلوك، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٥. برنامج السير والسلوك، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٦. هكذا تكون سعيدًا، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

مترجم إلى الإنكليزية: Finding Happiness.

٣٧. كيف ترجع كما ولدتك أمك؟ بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٨. شهر الله آدابه - مناسباته - أولياؤه، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٣٩. لا تَقرَبُوا، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

٤٠. كيف نتواصل مع الله، بيروت، بيت السراج للثقافة والنشر.

يمكنك تصفح جميع هذه الكتب وغيرها

على موقع سراج القائم عجل الله فرجه الشريف

www.sirajalqaem.com